الصّراط

الرقم الحادي والتسعون

شوّال ١٤٤٣

يوم فرح و سرور
لأهل الصيام

لقاء السيد الحميري
بالإمام الصادق عليه السلام

منظرو اليونيبا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«فاذا كانت غداة يوم الفطر بعث الله الملائكة في كلّ البلاد فيهطون الى الأرض و يقفون على افواه السكك فيقولون: يا أمة محمّد! اخروجوا الى ربّ كريم يعطى الجزيل و يغفر العظيم...»

«من لا يحضره الفقيه»، ج ١، ص ٥١١، ح ١٤٧٩.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوّعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
يوم فرح و سرور لأهل الصيام - لقاء السيد الحميري الكيساني بالإمام الصادق عليه السلام / ٨-١١
الإنسان في القرآن: انواع من معرفة النفس - القسم الثالث / ١٣
الأسئلة والأجوبة: شرط النجاة يوم القيامة / ١٩
الحكايات: سمو أخلاقه / ٢١
تقديم الكتاب: غيبه الامام المهدي عجل الله فرجه عند الامام الصادق عليه السلام / ٢٢

الدراسات الثقافية

خيوط العنكبوت - خرافة الشخصية اليهودية: غياب المعايير في التجمع الصهيوني / ٢٤
نماذج الإسلام: آية اللّه الحائري / ٢٦
العالم بين السادة والعبيد- عائلات ملكية تحكم: النظام الملكي أحد النظم السياسية الذي ما زال موجود../ ٢٩
الحرب السكانية العالمية: الحرب العالمية الجديدة: محاربة اللّه والدين / ٣٢
أطوار المسيحية - أطوار المسيحية والحروب الصليبية: إندلاع الحروب الصليبية الأولى / ٣٤
الطبّ والتغذية: الكراث / ٣٩

الدراسات المهدوية

المدّعون الكذّابون - دعوي السفارة (الذين ادّعوا البابية): أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال / ٤٢
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: منظرو اليوتوبيا / ٤٣
فوائد وجود الامام الغائب: إن الأرض لا تبقى بغير إمام: روايات العامة / ٤٧
أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله فرجه: غربة الإمام عجل الله فرجه / ٤٩

الحيــاة الإيمانيــة

المستبصرون: الأسعد بن علي / ٥٠
الجهاد بالنفس: هدية لرسول اللّه صلى الله عليه وآله من اللّه تعالى / ٥٢
صحيفة رضوية: دعاء لطلب الإحتراز من شرّ عدّوه / ٥٣
سيرة الأخيار: محمّد بن مسلم الثقفي / ٥٤

معرفـــة الإمـــام

الشيعة و الحاكمون: الشيعة و احمد امين / ٥٨
خير البرية: نزول آية التطهير بعد دعاءالنّبي صلى الله عليه وآله / ٦٠

هل غيرت الحرب الصورة النمطية عن المسلمين في أوكرانيا؟

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» تقريرا حول دور مسلمي «أوكرانيا» في الحرب التي تشنها «روسيا» منذ نهاية شباط/ فبراير الماضي.

والتقت الصحيفة بأعضاء في المركز الإسلامي بمدينة «لفيف»، بينهم **مراد سليمانوف**، قائلة إن المسلمين هناك يقاتلون على خطوط القتال ويوفرون المساعدات الإنسانية، ويتعاملون مع المشاركة في الجهود الحربية كواجب ديني.

ورأت أن المسلمين يؤدون هذا الدور تأكيدا لهويتهم الأوكرانية في بلد لم يرحب بهم دائما.

ويقول سليمانوف: **نعم نحن أقلية ولكننا جزء من البلد" و"علينا عمل شيء.** ويمثل المسلمون في أوكرانيا نحو ١ بالمئة فقط من إجمالي السكان.

وبحسب سليمانوف فإن المسلمين في أوكرانيا لا زالوا يواجهون عقبات برغم كل الدعم الذي قدموه خلال صد الغزو الروسي.

وأضاف: **لا نحظى بدعم الجميع وعلينا العمل لكي يرى الناس أن المسلمين جزء من المجتمع.**

فيما قال خطيب الجمعة في لفيف **حسين كوتشك**، إن **الكثير من غير المسلمين الذين يشاهدون هذا يأخذون انطباعا أن كل المسلمين مثل قديروف**، مضيفا أنهم **لا يمثلون المسلمين بل بوتين.** إلا أن **ميليشيات قديروف** ليست وحدها التي تقاتل في المعركة، فهناك وحدتان من الشيشان ظهرتا بعد ضم القرم وتقاتل على الجانب الأوكراني، حسب الصحافي نيل هور بموقع «نيولاينز».

ويحذر المحللون من أن يؤدي طول أمد الحرب إلى تأجيج النزاعات بين المسلمين الروس وفي الشتات بمناطق وسط آسيا.

ويرى روبرت دي كروز، أستاذ التاريخ بجامعة ستانفورد والذي يهتم بموضوع الإسلام وروسيا أن هناك عدة عوامل قد تشعل التوترات. مثل تأثر العمالة المسلمة الفقيرة بالعقوبات ووفاة مسلمين في أوكرانيا بشكل قاد لاتهام روسيا بأنها تستخدم المسلمين كوقود حرب.

المصدر: شفقنا العربي

الحي اليهودي في الإمارات.. بداية قصة احتلال؟!

كشف الحاخام الأكبر في «الإمارات» عن خطط لتطوير أول حي يهودي مخصص في مجلس التعاون، يحتوي على كليات ومؤسسات لآلاف اليهود الذين ستكون الإمارات «وطناً» لهم، بحسب تعبيره.

وقال الحاخام **إيلي عبادي** إن محادثات جارية لإنشاء الحي في الإمارات، لكنه لم يوضح مع أي الجهات يجري محادثاته، ولم تعلن الإمارات من قبل عن خطط لإنشاء حي يهودي، لكن الحاخام قال إنه تحدث مع عدد قليل من مطوري العقارات حول هذا الموضوع.

ويقود إيلي عبادي الحاخام الأكبر للمجلس اليهودي الإماراتي، حاليا ما تسمى رابطة المجتمعات اليهودية الخليجية (AGJC)، التي تأسست عام ٢٠٢١م. لتجمع يهود «البحرين»، «الكويت»، «عُمان»، «قطر»، و«السعودية»، والإمارات.

ويقول عبادي إن هناك حوالي ٢٠٠٠ يهودي مقيم في الإمارات، ويمارس ٥٠٠ يهودي شعائرهم الدينية. وقد تضاعف هذا الرقم منذ توقيع اتفاقيات التطبيع مع «أبوظبي» و«المنامة» في سبتمبر ٢٠٢٠م.، على حد قوله.

ومنذ توقيع اتفاق التطبيع فتحت الإمارات أبوابها للإسرائيليين. وأكدت تقارير انتقال عصابات إسرائيلية منظمة للعمل في دبي، باعتبارها منطقة خصبة لغسيل الأموال والجرائم المالية.

يأتي ذلك فيما أدانت الرابطة الإماراتية لمقاومة التطبيع، الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى والضفة الغربية، مؤكدة أن تلك الانتهاكات تؤكد زيف ادعاءات فريق المطبعين حول أن **التطبيع سيمنح الفلسطينيين حقوقهم المسلوبة.**

وقالت الرابطة في بيان لها، إن اقتحام المستوطنين جريمة لا تغتفر، ومحاولة قذرة من الاحتلال الإسرائيلي لمزيد من السيطرة على مقدسات فلسطين ومناطقها الطاهرة.

وأضافت أن **هذه النظرية من فضح الأكاذيب التي يروجها فريق المطبعين والتي تقول إن بناء علاقات مع الاحتلال الإسرائيلي ستنتهي بنشر السلام ومنح الفلسطينيين حقوقهم المسلوبة.**

وأكدت الرابطة الإماراتية أن **مواصلة الدول العربية لاتفاقيات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في ظل الانتهاكات التي تلاحق المسجد الأقصى تمثل خيانة كبرى لا مبرر لها.**

ودعت الرابطة الإماراتية لمقاومة التطبيع أبناء الشعوب العربية والإسلامية، إلى مناصرة المرابطين نصرة للمسجد الأقصى ضد هذه الاقتحامات عبر إقامة الفعاليات والحملات الداعمة لهم والنهضة والمطبعين في مختلف الدول العربية والإسلامية.

وذكّر بعض المراقبين الإمارات بأن حكاية فلسطين بدأت كذلك، بأحياء يهودية يعيش سكانها بسلام إلى جانب أهلهم الفلسطينيين إلا ان الصهيونية والاستعمار العالمي وخاصة «بريطانيا» جيشوا

هؤلاء وجلبوا اليهود من جميع أصقاع الارض وسلحوهم ودربوهم وعلموهم القتل والعنصرية وهاهو اليوم الكيان الاسرائيلي شاهد على العنصرية وهاهو اليوم المسجد الاقصى قبلة المسلمين الاولى يدنس بقطعان المستوطنين والمتطرفين الصهاينة، فالسلام شيء والتطبيع شيء والاحتلال وسلب الاراضي واغتصابها وتدنيس مقدسات المسلمين شيء آخر.

المصدر: قناة العالم

تحت العنوان «العراق يبدأ مرحلة جديدة من الحرب ضد داعش» كتب **راويل مصطفين**، في «نيزافيسيمايا غازيتا»، مستبعدا قدرة بغداد على التخلص من الإرهاب حتى على المدى الطويل.

وجاء في المقال: بعد فترة الشتاء والربيع الهادئة نسبيا، التي سجل فيها ١٢٠ هجوما من تنظيم داعش، في أربعة أشهر تقريبا من العام ٢٠٢٢م.، مقارنة بـ ١٢١١ هجمة في الفترة نفسها من العام ٢٠٢٠ و ١٠٧٩ في العام ٢٠٢١م.، تتصاعد الأعمال القتالية مرة أخرى في «العراق» بين الإرهابيين والقوات الحكومية.

يعود الانخفاض الملحوظ في الهجمات الإرهابية في الأشهر الأولى من العام ٢٠٢٢م.، مقارنة بالعامين الماضيين، إلى عاملين: أولاً، الخبرة التي اكتسبتها القوات الحكومية في مكافحة الإرهاب. فقد باتت تتصرف بشكل أكثر حزما، وفقا لخطط معينة، مستبقة عملياتهم باستطلاع شامل؛ وثانياً، بعد تصفية الزعيم الأول لتنظيم داعش **أبو بكر البغدادي**، ثم خليفته **أبو إبراهيم القرشي**، ثم أداء يمين الولاء للخليفة الجديد **حسن الهاشمي القريشي**، في ١١ مارس، كان على الإرهابيين إعادة توزيع السلطة والمهام، والقيام بعدد من التدابير التنظيمية.

على المدى القصير وحتى المتوسط، يبدو القضاء على داعش في العراق بعيد المنال. أما الحد من هذا التهديد على المدى الطويل، من حيث التوظيف والدعم المالي، فأمر ممكن تماما. ولكن هذا ممكن فقط من خلال إنهاء الطائفية السياسية وتحقيق التوزيع العادل للسلطة والموارد المادية. بالإضافة إلى ذلك، لا بد من إعادة إعمار المدن التي مزقتها الحرب وحل مشكلة المهجرين والمشردين قسريا.

المصدر: شفقنا العربي

أفشل الشعب الفلسطيني الاعزل، بالنيابة عن الامتين العربية والاسلامية، مخططا في غاية الخطورة، كان يستهدف المسجد الاقصى، عكف عليه الكيان الاسرائيلي، منذ فترة، اعتقادا منه ان الوقت قد حان لتنفيذه، إعتمادا على جملة من العناصر، ظن انها توفرت، إلا ان إرادة المقدسيين كانت اكبر من مخططات الكيان.

الاعتراف الامريكي بالقدس المحتلة عاصمة للكيان الاسرائيلي، وتسابق عرب الردة في التطبيع مع هذا الكيان، شجعه على الاسراع بكل ما يملك من قوة لتنفيذ هذا المخطط والمتمثل بتهويد المسجد الاقصى، وتحويل رموزه الفلسطينية والعربية والاسلامية الى رموز توراتية، لتثبيت إكذوبة، ان لهم في هذا المكان ماض قديم.

بلغت جرأة الكيان الاسرائيلي حدا في تنفيذ هذا المخطط، وفي سياق محاولاته فرض الهوية الدينية اليهودية على القدس المحتلة، بأن سمح لـ«جماعات الهيكل» الصهيونية، بممارسة طقوس ذبح «القرابين» بالمسجد الأقصى المبارك، بإعتبار الأقصى ساحة للهيكل المزعوم، الامر الذي دفع الفلسطينيين في جمعة «حماة الأقصى» بالتوجه الى المسجد الاقصى المبارك مهللين ومكبرين، ورددوا الهتافات «بالروح بالدم.. نفديك يا أقصى»، وأقسموا على حمايته ونصرته والدفاع عنه، وأدى نحو ٦٠ الف فلسطيني صلاة الفجر في رحابه.

بعد أداء صلاة الفجر اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المسجد الاقصى، واندلعت مواجهات بين المصلين وبين قوات الاحتلال التي اعتدت على المعتكفين فيه، واطلقت القنابل الصوتية والغاز والأعيرة النارية المغلفة بالمطاط نحوهم ، واصابت نحو ٢٥٠ شخصا، واعتقلت نحو ١٠٠٠ اخرين.

رغم محاولات الكيان الاسرائيلي الظهور بمظهر القوي، للتعويض عن الانتكاسات المتتالية التي تعرض لها عقب العمليات الفدائية في مختلف مناطق فلسطين المحتلة وخاصة في قلب تل ابيب، عبر استخدام القوة المفرطة ضد المصلين العزل، إلا ان **صالح العاروري** نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، كشف في لقاء مع قناة الأقصى: **إن الاحتلال أرسل رسالة عبر وسطاء أنه سيمنع مجموعات المستوطنين من ذبح القرابين في الأقصى.**

ان تراجع الاحتلال الاسرائيلي عن ذبح القرابين في المسجد الأقصى، اثبت ان اللغة الوحيدة التي يفهمها المحتل هي لغة القوة، بعد ان نجحت المقاومة الفلسطينية في فرض معادلة الردع على الاحتلال الاسرائيلي، وهي معادلة تبلورت بفضل معركة سيف القدس، فقد ولى زمن الاستفراد الاسرائيلي بالمقدسيين، بعد او وحد الوعي الفلسطيني جغرافيا المقاومة، وبات المحتل الاسرائيلي يحسب الف حساب، قبل ان يتعرض للفلسطينيين في القدس.. فالقدس ليست يتيمة، فهناك الالاف من هم على إستعداد لحمايتها والدفاع عنها بمهجهم.

المصدر: قناة العالم

يوم العيد هو يوم فرح وسرور، وأفراح المؤمنين فى دنياهم وأخراهم إنما هى بفضل مولاهم كما قال الله: «**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**»[١]

ويتميز عيد الفطر بأنه آخر يوم يمكن قبله دفع زكاة الفطر الواجبة على المسلمين. ويؤدى المسلمون فى صباح العيد بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبا صلاة العيد ويلتقى المسلمون فى العيد ويتبادلون التهانى ويزورون أهليهم وأقرباءهم، وهذا ما يعرف بصلة الرحم. كما يزور المسلم أصدقاءه ويستقبل أصحابه وجيرانه، ويعطفون على الفقراء. وقد جرت العادة فى كثير من البلدان الإسلامية بأن يأكل المسلمون فى العيد بعض التمرات أو كعك العيد الطيب المحشو بالتمر أو المحشو بالملبن والمغطى بالسكر، والغريبة، والبتى فور،الكليجة ، والمحوجة، وبسكويت النشادر، وربما المنين بالعجوة.

التسمية

العيد: هو كل يوم فيه جمع، وأصل الكلمة من عاد يعود، قال **ابن‌الأعرابى: سمى العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد.**[٢]

وعيد الفطر سمى كذلك لأن المسلمين يفطرون فيه بعد صيام رمضان. صلاة العيد سنة مؤكدة، وهى ركعتان، ووقتها من طلوع الشمس إلى الزوال، ولكن اداؤها إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح، أى بحسب رأى العين.

وتكون الجماعة فيها، وتصح لو صلاها الشخص منفردا ركعتين كركعتى صلاة الصبح. ويكون فى أول الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات، وفى الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام، ويقول بين كل تكبيرتين: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» وهناك خطبتان بعد الصلاة .

المعايدة

قال جبير بن نفير:

«**كان أصحاب رسول اللهَ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك.**»[٣]

وقد جرت العادة فى كثير من الدول العربية بالتهنئة بقول: **عيدكم مبارك، أو كل عام وانتم بخير أو من العائدين الفائزين.**

لقد تميزت أعياد المسلمين عن غيرها من أعياد الجاهلية بأنها قربة وطاعة لله وفيها تعظيم الله وذكره كالتكبير فى العيدين وحضور الصلاة فى جماعة وتوزيع زكاة الفطر مع إظهار الفرح والسرور على نعمة العيدين ونعمة إتمام الصيام فى الفطر.

والمسلمون يتسامون بأعيادهم ويربطونها بأمجادهم، ويتحقق فى العيد البعد الروحى للدين الإسلامى ويكون للعيد من العموم والشمول ما يجعل الناس جميعا يشاركون فى تحقيق هذه المعانى واستشعار آثارها المباركة ومعايشة أحداث العيد كلما دار الزمن وتجدد العيد. فالعيد فى الإسلام ليس ذكريات مضت أو مواقف خاصة لكبراء وزعماء، بل كل مسلم له بالعيد صلة وواقع متجدد على مدى الحياة.

وفى العيد تتجلى الكثير من معانى الإسلام الاجتماعية والإنسانية، ففى العيد تتقارب القلوب على الود، ويجتمع الناس بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر. وفى العيد تذكير بحق الضعفاء فى المجتمع الإسلامى حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وهذا هو الهدف من تشريع «صدقة الفطر» فى عيد الفطر.

أما المعنى الإنسانى فى العيد، فهو أن يشترك أعداد كبيرة من المسلمين بالفرح والسرور فى وقت واحد فيظهر اتحادهم وتُعلم كثرتهم باجتماعهم، فإذا بالأمة تلتقى على الشعور المشترك، وفى ذلك تقوية للروابط الفكرية والروحية والاجتماعية.

زكاة الفطر

وهى زكاة واجبة على المسلمين بعد صوم شهررمضان. وهى واجبة على كل مسلم قادر عليها، وأضيفت الزكاة إلى الفطر لأنها سبب وجوبها. وتمتاز عن الزكوات الأخرى بأنها مفروضة على الأشخاص لا على الأموال. بمعنى انها فرضت لتطهير نفوس الصائمين وليس لتطهير الاموال كما فى زكاة المال مثلا.

حكمتها ومشروعيتها

والادلة على وجوب زكاة الفطر كثيرة منها:

١. عن ابن عبّاس قال: **فرض رسول اللهﷺ زكاة الفطر طهرة للطائم من اللغو و الرفث و طعمة للمساكين من اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة و من أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات.**[٤]

٢. حديث ابن عمر ما قال: **فرض رسول اللهﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد الحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.** رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن ، أى : **قبل خروج الناس إلى صلاة العيد.**

٣. حديث **أبى سعيد الخدرى** حيث قال:**كنا نخرج صدقة الفطر صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من أقط أو صاعا من زبيب.** رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن.

٤. وقيل هى المقصودة بقوله تعالى فى سورة الأعْلَى : «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى *وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**»[٥]

روى عن عمر بن عبدالعزيز و أبى العالية قالا: أدى زكاة الفطر قم خرج الى الصلاة أى صلاة العيد.[٦]

حكمتها

– طهرة للصائم، قد يقع الصائم فى شهر رمضان ببعض المخالفات التى تخدش كمال الصوم من لغو ورفث وصخب وسباب ونظر محرم، فشرع الله عز وجل هذه الصدقة لكى تصلح له ذلك الخلل الذى حصل فيه ليكون صياما تام الأجر ولكى يفرح به فرحا تاما يوم القيامة.

– تعميم الفرحة فى يوم العيد لكل المسلمين والناس حتى لايبقى أحد يوم العيد محتاجا إلى القوت والطعام ولذلك قال رسول

الله ﷺ «**أغنوهم عن المسألة فى هذا اليوم**»، وفى رواية «**أغنوهم عن طواف هذا اليوم**» رواه **البيهقى** و**الدارقطنى**، أى إغناء الفقير يوم العيد عن المسألة. ولذلک جاء فى حديث ابن عباس ما قال «**فرض رسول الله صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين.**»

– زكاة للنفوس والأبدان، تعد صدقة الفطر زكاة عن الأبدان والنفوس وقربة لله عز وجل عن نفس المسلم، أو زكاة لبدنه، وبعبارة أخرى تعبر عن شكر العبد لله عز وجل على نعمة الحياة والصحة التى انعم الله عز وجل بها على عبده المسلم.لذلک شرعت على الكل بما فيهم الصغير والعبد والصائم والمفطر سواء أكان مفطرا بسبب شرعى أم غير شرعى.

الهوامش:

١. سورة يونس، الآية ٥٨.
٢. «لسان العرب»، ج ٣، ص ٣١٩.
٣. «فتح البارى»، ج ٢، ص ٤٤٦.
٤. رواه أبو داود، حديث رقم ١٣٧١.
٥. سورة الاعلى، الآيتان ١٤-١٥.
٦. «أحكام القرآن للجصاص»، ج٣.

المصدر: www.rasekhoon.net

لقاء السيد الحميري الكيساني بالإمام الصادق عليه السلام

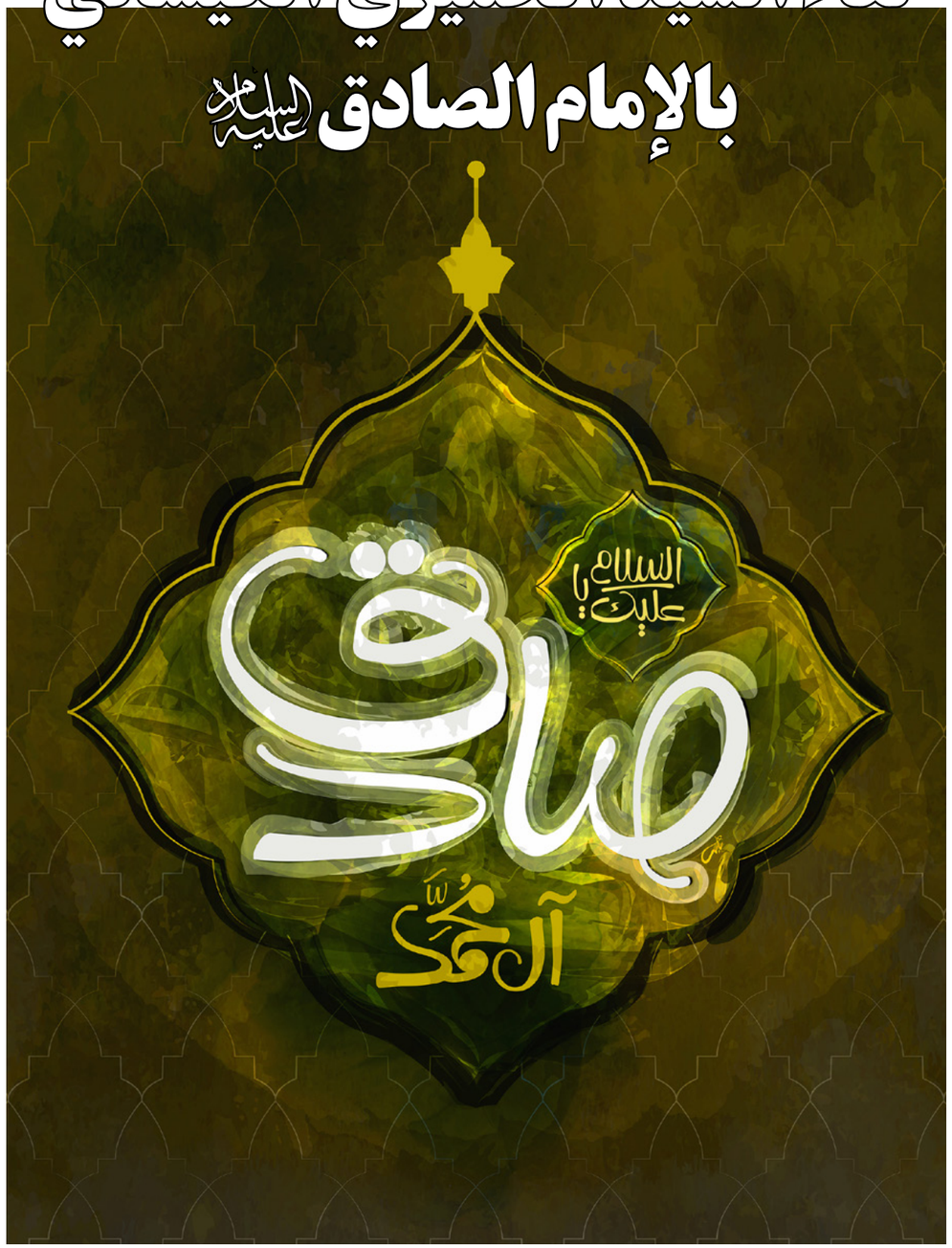

شاءت الأقدار أن يلتقي **السيد الحميري** بالإمام الصادق(عليه السلام)، مما كان لهذا اللقاء أثره الفعال في تغيير السيد الحميري عقيدته الكيسانية و رجوعه من القول بإمامة و مهدوية **محمّد بن الحنفية** رضى الله عنه، إلى الحق و اعتقاده مذهب الإمامية، و هو ما صرح به ابن المعتز في طبقات الشعراء،[1] و المرزباني في أخبار السيد،[2] و ال**شيخ الصدوق**،[3] و **الشيخ المفيد**،[4] و **الشيخ الطوسي**[5] و **ابن شهر آشوب**،[6] و **الإربلي**،[7] و غيرهم ممن ترجم للسيد الحميري رضى الله عنه.

و هكذا أصبح السيد-بفضل هدايته على يد الإمام الصادق(عليه السلام)-من شعراء أهل البيت المجاهرين بولايتهم من الطبقة الأولى، حتى وصفه علماء الشيعة بالمعظم،[8] و لهذا قال **ابن عبد ربه الأندلسي الأموي: و من الروافض، السيد الحميري، و كان يلقى له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها، و كان يؤمن بالرجعة.**[9]

السيد الحميري يودع كيسانيته و يتعرف على هوية الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)

لقد اعترف السيد الحميري بدور الإمام الصادق(عليه السلام) و فضله في إزاحة شبهة الكيسانية عنه، و هو ما حكاه لنا الشيخ الصدوق بقوله:

فلم يزل السيد ضالا في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمّد(عليه السلام)، و رأى منه علامات الإمامة، و شاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنها حق، و لكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة(عليهم السلام)، و أخبره بموت محمّد بن الحنفية، و إن أباه -يعني: الإمام الباقر(عليه السلام)- شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع إلى الحق عند اتضاحه له، و دان بالإمامة.

ثم أخرج الصدوق-بعد كلامه هذا-بسنده عن السيد الحميري قوله: كنت أقول بالغلو و أعتقد غيبة محمّد بن علي-ابن الحنفية-قد ضللت في ذلك زمانا، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمّد(عليهما السلام) و أنقذني به من النار، و هداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي و على جميع أهل زمانه و أنه الإمام الذي فرض الله طاعته و أوجب الاقتداء به، فقلت له: **يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك(عليهم السلام) في الغيبة و صحة كونها فأخبرني بمن تقع؟**

فقال(عليه السلام): «**إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) و آخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض و صاحب الزمان، و الله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.**»

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد(عليهما السلام) تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه.

مع قصيدة السيد الحميري التي سجل فيها اعترافه بالحق

قال السيد(رحمه الله) بعد كلامه السابق مباشرة و بلا فصل-و هو من تتمة رواية الشيخ الصدوق-ما لفظه:

و قلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا
تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

-إلى أن قال- إلى آخر القصيدة، و قلت بعد ذلك قصيدة اخرى:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة
عذافرة يطوي بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا
فقل لولي الله و ابن المهذب
ألا يا أمين الله و ابن أمينه
أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
إليك من الأمر الذي كنت مطنبا
أحارب فيه جاهدا كل معرب
و ما كان قولي في ابن خولة مطنبا
معاندة مني لنسل المطيب
و لكن روينا عن وصي محمّد
و ما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى
ستيرا كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما
تغيبه بين الصفيح المنصب
فيمكث حينا ثم يشرق شخصه
مضيئا بنور العدل اشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه
على سؤدد منه و أمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه
فيقتلهم قتلا كحران مغضب
فلما روي أن ابن خولة غائب
صرفنا إليه قولنا لم نكذب
و قلنا هو المهدي و القائم الذي
يعيش به من عدله كل مجدب
فإن قلت لا فالحق قولك و الذي
أمرت فحتم غير ما متعصب
و أشهد ربي أن قولك حجة
على الناس طرا من مطيع و مذنب
بأن ولي الأمر و القائم الذي
تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر حينه
فميلك من في شرقها و المغرب
بذاك أدين الله سرا و جهرة
و لست و إن عوتبت فيه بمعتب[10]

الكشف عما في قصيدة السيد الحميري من دلالات

لا بأس بمتابعة قصيدته و الكشف - باختصار- عما في أبياتها من دلالة كالآتي:

البيت الثاني و الثالث: فيهما تصريح باعتقاد السيد الحميري بأن الإمام الصادق(عليه السلام) هو ولي الله في زمانه و أمين الله على وحيه و ابن أمينه.

الرابع و الخامس: فيهما تصريح بالتوبة من الاعتقاد القديم بمهدوية ابن الحنفية.

السادس: في بيان سبب اعتقاده القديم الفاسد و هو تطبيق الروايات الواردة في المهدي و غيبته عن الوصي و يعني به أمير المؤمنين(عليه السلام) على غير موردها الحقيقي و مصداقها الواقعي.

السابع: يدل على أن المروي عن الوصي(عليه السلام) بشأن المهدي(عج) هو غيبته (يفقد لا يرى) و أن سببها الخوف (ستيرا كفعل الخائف المترقب) و هذا هو المؤيد بروايات كثيرة عن الإمام الصادق(عليه السلام) كما مر مفصلا في هذا البحث.

الثامن: يشير إلى أن المروي عن الوصي(عليه السلام) صريح بتقسيم أموال الإمام المهدي(عليه السلام) و هو حي «فتقسم أموال الفقيد» أي الغائب الحي الموجود، و هو ما حصل فعلا لإمامنا المهدي من أزلام السلطة العباسية و أذنابها في حديث طويل رواه الشيعة برمتهم و صح لديهم من عدة طرق.

التاسع و العاشر و الحادي عشر: في خصوص كون المروي عن الوصي في المهدي(عليه السلام)، هو أنه لا بد و أن يغيب حينا من الدهر، ثم يكون ظهوره في مكة المكرمة، و أن الله تعالى سيمكنه من أعدائه جميعا، و هذا هو ما نقوله و نعتقده طبقا للمتواتر من الأخبار.

الثاني عشر إلى الخامس عشر: في الكشف عن عقيدته السابقة بمهدوية ابن الحنفية رضى الله عنه، و إعلان رجوعه عنها، و اعتقاده الحق بفضل الإمام الصادق(عليه السلام)، و يتضمن الأخير اعتقاده بأن إمامة الإمام الصادق(عليه السلام) من الله تعالى و رسوله(صلى الله عليه وآله)، و أنه معصوم من الخطأ و الزلل، و إلا فما معنى ان يشهد الله تعالى على أن الصادق(عليه السلام) حجة الله على سائر الخلق؟و كيف يختار الله تعالى حجته على عباده و لا يكون معصوما؟

و ما يقال بأن الشعر عامة ليس حجة، فهو كذلك، و لكن الأمر مختلف هاهنا، فالأبيات تتلى على مسامع الإمام(عليه السلام) و لو كان فيها أدنى زلل لنبه عليه الإمام الصادق(عليه السلام).

السادس عشر إلى التاسع عشر: صريحة بلا بدية غيبة ولي الأمر

الإمام القائم المهدي(عليه السلام)، و أنه لا بد من ظهوره(عليه السلام) بعد انتهاء أمد غيبته، و حينئذ سيتحقق حلم الأنبياء(عليهم السلام) جميعا بإقامة دولة الحق العظمى في جميع الأرض على يده الشريفة، و في الأخير إعلان بتمسك السيد الحميري بهذا الدين الحق، و إنه لا يخشى فيه لومة لائم.

كما أن أجواء القصيدة و أبياتها تكشف عن أن أحاديث غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) الواصلة إلينا لم تكن قط من صنع أية حركة أو طائفة، و لا هي من صنع متكلمي الشيعة في القرنين الثالث و الرابع الهجريين كما يفتري بذلك بعض المهرجين، و إنما هي–في حدود أجواء القصيدة فقط–من أخبار أهل البيت(عليهم السلام) منذ عهد أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام) وصولا إلى الإمام الصادق(عليه السلام)، فضلا عما في غيرها و هو كثير.

كما تكشف أجواء القصيدة أيضا عن دور الإمام الصادق(عليه السلام) في التصدي الحازم لمزاعم المهدوية كالكيسانية، و بثه الوعي اللازم تجاه العقيدة المهدوية الصحيحة، مع استغلال كل فرصة سانحة لغرس مبادئ الدين النقية التي تقوم عليها نظرية الحكم في الإسلام كما يفهم من تقرير الإمام(عليه السلام) لمفردات تلك القصيدة الرائعة التي جاءت زاخرة بفكر الإمامة و مفعمة بعقيدة النص و التعيين.

و أما عن خلو الأبيات الشعرية من التصريح بهوية الإمام المهدي(عليه السلام) فلا يدل على عدم تحديد الهوية للسيد الحميري من قبل الإمام الصادق(عليه السلام) خصوصا و قد مر في كلامه المنثور ما هو صريح بهذا التحديد. و ربما قد يكون التحديد مذكورا في رائيته المتقدمة حيث اقتصر على بعض أبياتها، و لو وصلت إلينا كاملة فربما وجدنا بها أسماء أهل البيت(عليهم السلام) جميعا.

و المهم هو أن رجوع مثل السيد الحميري عن عقيدة الكيسانية و اعتناق المذهب الإمامي الإثني عشري يعبر عن دور الإمام الصادق(عليه السلام) في معالجة دعاوى المهدوية في زمانه مما كان له أكبر الأثر في هدم تلك الدعاوى الباطلة و تلاشيها واحدة بعد أخرى.

الهوامش:

١. ابن المعتز، «طبقات الشعراء»، ص ٢٢–٣٦.
٢. المرزباني، «أخبار السيد»، ص ١٦٤.
٣. «إكمال الدين»، ج ١، ص ٣٢–٣٥ من المقدمة.
٤. «الفصول المختارة»، ص ٢٤١، و «الإرشاد»، ج ٢، ص ٢٠٦.
٥. «أمالي» الشيخ الطوسي، ص ٦٢٧ و ١٢٩٣، المجلس رقم ٣٠.
٦. ابن شهر آشوب، «المناقب»، ج ٣، ص ٥٢٨.
٧. «كشف الغمّة»، ج ٢، ص ٤٠.
٨. وصفه بهذا الوصف ابن داود الحلّي في رجاله: ص ٥٩ و ١٩٣، و قال العلاّمة في «الخلاصة»، ص ٥٧ و ٥٠: «إسماعيل بن محمّد الحميري، ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن و المنزلة، رحمه الله.»
٩. ابن عبد ربّه الأندلسي الأموي، «العقد الفريد»، ج ٤، ص ١٢٢.
١٠. «إكمال الدين و إتمام النعمة»، ج ١، ص ٣٢–٣٥ من المقدمة.

انواع من معرفة النفس
القسم الثالث

٧. معرفة النفس العرفانية

إن معرفة النفس العرفانية معرفة بالذات في صلتها بذات الله وهذه الصلة من وجهة نظر أهل العرفان هي من نوع صلة موجودين يقوم كل منهما في عرض موجودية الآخر ولم تكن كصلة الإنسان بأفراد المجتمع بل من نوع صلة الفرع بالأصل والمجاز بالحقيقة وحسب اصطلاحهم من نوع صلة المقيد بالطلق.

فألم العارف – بعكس ألم المتنور – لم يكن انعكاسا للآلام الخارجية في معرفة نفس الإنسان بل هو ألم باطني، أي أنه ألم يظهر من حاجة فطرية ولما كان ألم المتنور ألما اجتماعيا، فان يطلع أولا، واطلاعه يجعله متألمة، ولكن ألم العارف كان ألما باطنيا فإن نفس الألم وعي له وإطلاع، مثل ألم المريض الذي هو إعلان من الطبيعة على وجود حاجة.

إن الحسرة والعويل الذي يرافق المرض
عند المرض كله يقظة
كل من كان أكثر يقظة كانت آلامه أكثر
وكل من كان أكثر وعيا كان وجهه أكثر اصفرارا
إذا فاعرف هذه القاعدة أيها الباحث عن القاعدة
و من كان متألما فقد شم الرائحة[١]

ولم يكن ألم العارف وألم الفيلسوف واحدا، فالعارف والفيلسوف كلاهما يتألمان للحقيقة ولكن ألم الفيلسوف هو ألم معرفة الحقيقة والعلم بها. وألم العارف وألم الوصول والاتحاد والذوبان في الحقيقة. إن ألم الفيلسوف يميزه عن سائر أبناء الطبيعة من جميع الجمادات والنباتات والحيوانات ولم يكن ألم العلم والمعرفة في أي موجود في الطبيعة، ولكن ألم العارف هو ألم الحب والجاذبة هو الشيء الذي لا أنه لم يكن في الحيوان فحسب، بل أنه لم يوجد حتى في الملك الذي جوهر ذاته العلم ومعرفة النفس.

ألم الفيلسوف الإعلان عن «حاجة فطرة المعرفة» والإنسان بالفطرة يريد أن يعلم، وألم العارف الإعلان عن «حاجة فطرة الحب» الذي يريد أن يحلق ولم يسترح إلّا أن يلمس الحقيقة بكل وجوده، والعارف يعتبر معرفة النفس التامة كامنة في معرفة الله وأن ما يعرفه الفيلسوف بصورة «أنا» الإنسان الواقعي، فمن وجهة نظر العارف لم يكن أنا الواقعي، أنه روح، نفس، تعين وأنا الواقعي هو الله، وبكسر هذا التعين يجد الإنسان نفسه الواقعية. يقول **محي الدين العربي** في «فصوص الحكم» في فص الشعيبي:

إن الحكماء والمتكلمين قد أكثروا القول حول معرفة النفس، ولكن معرفة النفس لم تحصل عن هذا الطريق، وكل شخص ظن أن ما وجده الحكماء حول معرفة النفس هو الحقيقة، فهو قد ظن المتورم سمينا.

إن أحد الأسئلة التي وجهت إلى **الشيخ محمود الشبستري** حول المواضيع العرفانية التي وجدت بسببها منظومة «كلشن راز» الفريدة من نوعها كأجوبة عليها هو السؤال عن «الذات» و«أنا» من أنه ما هو؟

ثم سألت مني أن أنا ما هو؟
أخبرني عن نفسي من أنا؟
لما أصبح الوجود المطلق في الأسر
يعبرون عنه بلفظ أنا
ولما تعينت الحقيقة من التعين
أنت قلتها في عبارة أنا
أنا وأنت عارضا ذات الوجود
ومشبك لمشكاة الوجود
فاعتبر الأرواح والأشباح نورا واحدا
يظهر تارة من المرآة وتارة من المصباح

ثم ينتقد أقوال الفلاسفة حول الروح وأنا ومعرفة النفس كما يلي:

كأنما لفظ أنا في كل عبارة
إشارة نحو الروح
ولما جعلت العقل أماما لنفسك
لم تعرف نفسك جزء من نفسك
فاذهب أيها السيد واعرف نفسك جيدا
فان السمنة ليست كالتورم
أنا وأنت جاءا افضل من الروح والبدن
فان الأثنين جاءا من أجزاء أنا
لم يكن في لفظ أنا إنسانا خاصا
لكي تقول هو الروح الخاصة
كن طريقا أفضل من الكون والمكان
فاترك العالم وكن عالما في نفسك

يقول **المولوي:**

يا من خسرت نفسك في الحرب
لم تميز الآخرين من نفسك
وأنت على أية صورة تأتي تقف
لأن هذا أنا ولم تكن والله أنت
تبقى وحيدا من الناس مدة؟
تغرق إلى الحلقوم في الهم والفكر
متى يكون هذا أنت؟ لأنك ذلك الأوحد
الجميل الطيب الذي سكر بنفسه
أنت طائر نفسك، صيد نفسك، شباك نفسك
صدر نفسك، بساط نفسك، سطح نفسك
إذا كنت ابن آدم فأجلس مثله
وانظر جميع اذرات في: نفسك

إذا لم تكن الروح أنا الواقعي من وجهة نظر العارف، ولم تكن معرفة الروح ومعرفة النفس، فالروح مظهر من مظاهر النفس وأنا فأنا الواقعي هو الله وعندما يفني الإنسان من نفسه وحطم التعينات وغض النظر عنها لم يبق للروح أثر، وعندما تعود هذه القطرة المنفصلة عن البحر إلى البحر وفنت فيه يصل الإنسان إلى معرفة النفس الواقعية، فعندئذ يرى الإنسان نفسه في جميع الأشياء ويرى جميع الأشياء في نفسه. وعندئذ فقط يطلع الإنسان على نفسه الواقعية.

٨. معرفة النفس النبوية

تختلف معرفة النفس النبوية عنها جميعا، فإن النبي له معرفة إلهية وبشرية بالنفس، فإنه متألم لله ولمخلوقات الله، إلا أنه لا بصورة ثنوية وثنائية النوع وثنائية القطبية، وثنائية القبلة، لا بصورة أن يكون نصف قلب النبي عند الله ونصفه الآخر عند الناس، وإحدى عينيه إلى الله والعين الأخرى إلى الناس، وإن حبه وعطفه، أهدافه وأمنياته موزعة بين الله ومخلوقات الله، لا، أبدأ.

يقول القرآن الكريم: «**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**»[٢] فالأنبياء هم أبطال التوحيد، ولم يوجد في عملهم أقل شرك: لا شرك في المبدأ ولا شرك في الهدف والأمنية ولا شرك في التألم. فالأنبياء يحبون العالم ذرة ذرة بسبب أن الجميع منه ومظاهر أسمائه وصفاته.

أنني فرح في العالم من العالم فرح به
واعشق جميع العالم لأن جميع العالم منه

إن حب أولياء الله للعالم لمحة من حبهم لله، لا حب في مقابل حب الله، فتألمهم للناس نابع من تألمهم الله، لا من جذر و منبع آخر. وإن أهدافهم وغاياتهم وأمانيهم هي درجات الصعود وتصعيد الناس إلى غاية الغايات، أي الله.

ويبدأ عمل الأنبياء من الألم الإلهي الذي يسوقهم نحو التقرب إلى الله والوصول إليه. إن هذا الألم بسوط تكاملهم ومحركهم في هذا السفر والطريق الذي يعبر عنه بـ«السفر من الخلق إلى الحق». ولم يجعلهم هذا الألم هادئين لحظة واحدة حتى يوصلهم إلى «قرار آمن» على حد تعبير علي عليه السلام.

إن نهاية هذا السير والسفر هو بداية سفر آخر يعبر عنه بـ«السفر في الحق إلى الحق» وفي هذا السفر يمتلى ظرفهم ويفيض، وينالون نوعا آخر من التكامل.

والنبي أيضا لم يتوقف في هذه المرحلة، وبعد أن يفيض من الحقيقة ويطوي دائرة الوجود وعرف الطريق وآداب المنازل، يبعث ويبدأ سفره الثالث أي سفره من الحق إلى الخلق ويعطي الرجوع ولكن هذا الرجوع لم يكن بمعنى التقهقر إلى النقطة الأولى والانفصال عما حصل عليه، وإنما يرجع مع كل ما حصل عليه ووصل إليه، وبناءا على الاصطلاح هو سفر من الحق إلى الخلق مع الحق لا بعيدا عنه، وهذه مرحلة تكامل النبي الثالثة.

إن البعثة والدافع اللذين يظهران في نهاية السفر الثاني، يكونان بمثابة ولادة معرفة نفس الناس من معرفة نفس الحق ولادة التألم للناس من التألم الله.

ويبدأ بالرجوع إلى الخلق سفره الرابع ودور تكامله الرابع، أي السير في الخلق مع الحق السير في الخلق لدفعهم نحو الكمال الإلهي اللامتناهي عن طريق الشريعة أي عن طريق الحق والعدل والقيم الإنسانية وإيصال القابليات البشرية اللامتناهية الكامنة إلى الفعلية.

ويتضح من هنا أن ما هو هدف للمتنور هو للنبي منزل من المنازل التي يمر بالناس منها كما إن ما يدعيه العارف يقع في بداية طريق النبي.

يقول **اقبال** في الفرق بين معرفة النفس النبوية ومعرفة النفس العرفانية:

إن النبي محمد ﷺ ذهب إلى السماء في المعراج ورجع، واحد من شيوخ أهل الطريقة باسم عبد القدوس جنجهي كلام بهذا المضمون: أقسم بالله لو كنت أنا الواصل إلى تلك النقطة لم أرجع إلى الأرض أبدأ.

ويضيف اقبال :

ربما لايمكن أو توجد كلمات في جميع الأدب الصوفي تميز معرفة النفس بين نوعي معرفة النفس النبوية والصوفية في جملة واحدة كهذه. إن الرجل الباطني العارف لايريد أن يرجع إلى حياة هذا العالم من الهدوء والاطمئنان الذي يجدهما بالتجربة الاتحادية (الوصول إلى الحق ومعرفة النفس العرفانية). وعندما يرجع بحكم الضرورة لم يكن في رجوعه نفع كثير لجميع البشرية. ولكن رجوع النبي له جانب إبداعي ومثمر، يرجع ورد في مجرى الزمان لغرض أن يسيطر على مجرى التاريخ ويبدع عن هذا الطريق عالة جديدة من كمال المتطلبات.[٣]

ما هو مسلم لدينا أن كل نبي يحمل ألم الله، والألم الذي يؤذي روحه هو ألم البحث عن الله فيعرج إليه، ويصعد، ويرتوي من ذلك النبع فعندئذ يحصل عنده ألم الناس. فإن تألم الناس يختلف عن تألم شخص متنور للناس لأن ألم المتنور عاطفة بشرية ساذجة، انفعال وتأثر، وربما يعتبر ضعفا بنظر بعض الأشخاص من مثال نيتشة ولكن ألم النبي أل آخر لا يشبه أيا من تلك الآلام. كما إن معرفة نفس الناس عندهم تختلف أيضا. فالنار التي تلتهب في روح النبي نار أخرى.

وصحيح أن النبي يحصل له نفوذ الشخصية قبل كل شخص، لا أن روحه تتحد مع الأرواح وتضم الجميع إليها، فإنه يتحد مع العالم ويضم العالم إليه، وصحيح أنه يتعذب من همّ الناس «**لَقَد**

جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم...»،[٤]
«فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»[٥]
وصحيح أنه يتلوع من جوع الناس وعريهم ومظلوميتهم وحرمانهم ومرضهم وفقرهم ويتألم لذلك إلى حد بحيث لا يتمكن من أن ينام في مضجعه شبعانا لكيلا يحصل جائعا في أقصى البلاد:
«هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى.»[٦]
ولكن يجب ألا تحمل هذه على رقة القلب والرحم والعطف الساذج في مستوى مواساة الناس السذج. إن النبي من حيث إنه بشر له في بداية عمله وسلوكه جميع المزايا البشرية (اللون والشكل) عند جميع البشر، ولكن بعد ما يلتهب جميع وجوده بالشعلة الإلهية، تأخذ كل هذه الأمور لونا و صبغة أخرى، صبغة إلهية.
والاختلاف بين من يربيهم النبي والمجتمع الذي يصنعه وبين من يربيهم المتنورون والمجتمعات التي يصنعوها كما بين السماء والأرض.
والاختلاف الرئيسي في أن النبي يجهد لإيقاظ الطاقات البشرية الفطرية، ليلهب الشعور الغامض والحب الكامن: في وجود الناس ويدعو النبي نفسه مذكرا، يبدع في الإنسان حساسية في مقابل جميع الوجود وينقل معرفته النفسية بالنسبة لكل الوجود إلى أمته ولكن المتنور يوقظ – على الأكثر – الشعور الاجتماعي عند الأفراد ويطلعهم على مصالحهم القومية أو الطبق.

الهوامش:
١. هذه ترجمة أبيات فارسية ثلاثة.
٢. سورة الأحزاب، الآية ٤.
٣. «احياي فكر ديني در اسلام»، صص ١٤٣-١٤٤.
٤. سورة التوبة، الآية ١٢٨.
٥. سورة الكهف، الآية ٤.
٦. «نهج البلاغة»، من كتاب الإمام علي عليه السلام إلى وإليه عثمان بن حنيف.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان في القرآن»، مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.ق.

شرط النجاة يوم القيامة

السؤال:
اذا كان شرط النجاة يوم القيامة هو طاعة الأئمة المعصومين عليهم السلام مقترنة بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يأت ذكر طاعتهم في القرآن؟

الجواب:
إنّ من أركان الإسلام طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله، والآيات التي ذكرها السائل ليست في مقام بيان كلّ أركان الإيمان ، والشاهد على ذلك آيات أُخرى توجب طاعة أُولي الأمر حيث يقول تعالى:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...»[١]
فهنا ذكر «إطاعة أُولي الأمر» بعد أن ذكر إطاعة المقامين السابقين.
وفي آية أُخرى يأمر الله تعالى بعدم إفشاء أسرار المسائل الحسّاسة أمام الآخرين، وإنّما يجب إرجاعها إلى أولي الأمر حيث قال عزَّ من قائل:
«وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا»[٢]
فلا يكون خلوّ الآيتين عن ذكر الأئمة عليهم السلام دليلاً على عدم وجوب طاعتهم إذا دلّت الأدلّة على وجوب طاعتهم وقد ثبت في محله أنّ المراد بـ«أُولِي الأَمْرِ» هم الأئمة المعصومون عليهم السلام فتكون طاعتهم مذكورة في الذكر الحكيم.

نضف إلى ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أمرنا بطاعة الرسول ﷺ، والرسول ﷺ بدوره أمرنا بطاعة الثقلين.

ثم أنّ أهل السنة يرون وجوب إطاعة ولاتهم مع أنّها غير مذكورة في الآيتين، يقول **أحمد بن حنبل** في إحدى رسائله:

السمع والطاعة للأئمّة، وأمير المؤمنين، البرّ والفاجر، ومن ولّي الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف وسمّي أمير المؤمنين،... ليس لأحد أن يطعن عليهم وينازعهم... .[٣]

وقد جاء في أحاديث يرويها أهل السنّة أنفسهم: «**من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتةً جاهليّة.**»[٥]

ومن خلال هذا الحديث نقول: إذا كان واقعاً أنّ الطاعة منحصرة في الله والرسول ﷺ فقط فما معنى تأكيد النبيّ ﷺ على بيعة كلّ مسلم لإمام الزمان الذي يعيش فيه، بل يصل به الأمر إلى تحذير المسلمين من الموت قبل أخذ البيعة لإمام زمانهم، وإلاّ فإنّ موتهم سيكون بمثابة الموت على الجاهليّة.

جاء في حديث عن **حمزة بن محمد بن أحمد...** عن **الحسين بن خالد** عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام... عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ:

«**من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليًّا بعدي، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة امّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشّيطان.**»[٦]

وجاء في رواية أخرى أنّه ﷺ قال:

«**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق.**»[٧]

يذكر النبي ﷺ في هذه الروايات أن أتباع أهل البيت عليهم السلام هم أهل النجاة.

فإنّما وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنّة، لأنّ الرسول مبلغ عن الله ولأنّ طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً، ولما لم يثبت لأحد بعد رسول الله جانب التبليغ عن الله، فالله علّق الفلاح بطاعة رسوله دون أمر الآخرين.[٨]

وأمّا «الإمام» المنصوب من قبل الله سبحانه بواسطة رسوله ﷺ فعنده ما عند النبي ﷺ من العلم وأحكام الله سبحانه وهو أحد الثقلين كما في الحديث المتواتر، وكسفينة نوح الّتي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، فطاعة هكذا إمام، شرط لدخول الجنة، لأنّه مبلغ عن الله سبحانه عن طريق نبيه ﷺ، لأنّه عيبة علم الرسول ﷺ وباب علمه.

ولأجل هذه المكانة العظيمة والمقام الرفيع الذي يحظى به منصب الإمامة عند النبي الأكرم ﷺ، فقد عمد النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام من بعده إلى بيان هذا المقام الذي يتمتّع به الإمام المعصوم عليه السلام، وكذا الوظائف الموكلة إليه من قِبل الله تعالى.

ولكي لا يحتار الناس في شأن الإمام المنصوص عليه من قِبل الله تعالى، ولا يلتبس عليهم الأمر فيه، قام الأئمّة عليهم السلام بتفسير الآيات التي تتحدّث عن الإمام وخصائصه.

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية .
٢. سورة النساء، الآية ٨٣.
٣. «تاريخ المذاهب الإسلاميّة»، محمّد أبو زهرة، ج ٢، ص ٣٢٢.
٤. «شرح العقيدة الطحاويّة»، صص ١١٠-١١١.
٥. «مسند أحمد»، ج ٢، ص ٩٦.
٦. «الامالي»، الصدوق، بيروت، أعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ.ق.، ص ٢٦.
٧. ابن شهر آشوب مازندراني، «متشابه القرآن و مختلفه»، قم، دار بيدار للنشر، الطبعة الأولى، ج ٢، ص ٥٧.
٨. «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق»، ص ٥٤.

المصدر: مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية.

سمو أخلاقه

٢٦ شوال، ذكرى استشهاد جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

كان الإمام الصادق عليه السلام على جانب كبير من سمو الأخلاق، فقد ملك القلوب، وجذب العواطف بهذه الظاهرة الكريمة التي كانت امتدادا لأخلاق جده رسول الله ﷺ الذي سما على سائر النبيين بمعالي أخلاقه.

وكان من مكارم أخلاق الإمام وسمو ذاته أنه كان يحسن إلى كل مَن أساء إليه، وقد روي أن رجلا من الحجاج توهم أن همیانه قد ضاع منه، فخرج يفتش عنه فرأى الإمام الصادق عليه السلام يصلي في الجامع النبوي فتعلق به، ولم يعرفه، وقال له : **أنت أخذت همياني؟**

فقال له الإمام بعطف ورفق: «**ما كان فيه؟**»

قال: **ألف دينار.**

فأعطاه الإمام ألف دينار، ومضى الرجل إلى مكانه فوجد همیانه فعاد إلى الإمام معتذراً منه، ومعه المال فأبى الإمام قبوله وقال له:

«**شيء خرج من يدي فلا يعود إلي.**»

فبهر الرجل وسأل عنه، فقيل له: **هذا جعفر الصادق** عليه السلام، وراح الرجل يقول بإعجاب: **لا جرم هذا فعال أمثاله.**

المصدر: «الإمام جعفر الصادق»، ص ٤٨.

غيبه الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الامام الصادق عليه السلام

فإن من المسلمات التي تركت بصماتها واضحة في تاريخ الفكر الإسلامي، و بناء حاضره و أثرت فيه برسم معالم مستقبله؛ هو الاعتقاد الراسخ بإخبار أهل البيت عليهم السلام جميعا عن الإمام المهدي عجل الله فرجه قبل ولادته و غيبته، و على هذا فليس البحث في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه قبل ولادته عليه السلام تسجيلا حرفيا لقضية من قضايا الماضي، بقدر ما هو وصل بين جزء من تاريخ هذه العقيدة في عصر الإمام الصادق عليه السلام و التعرف على جذورها في تلك الفترة، و إدراك عمقها و امتدادها في عصور الإسلام؛ و بين تاريخ تحققها على صعيد الواقع؛ لما بينهما من ارتباط وثيق.

و لا شك أن من يكون حليف القرآن و قرينه–و القرآن فيه تبيان لكل شيء–قادر على أن يوقفنا على ما في ظاهره و باطنه، و يحدثنا عن غيبة الإمام المهدي قبل ولادته عليه السلام، كما لو كان معه.

«و من غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، و من تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط»؛ و لهذا قال **القاضي ابن أبي ليلى** لما سأله **نوح بن دراج: أكنت تاركا قولا قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟**

قال: **لا، إلا رجل واحد!**

قلت: **من هو؟**

قال: **جعفر بن محمّد** عليه السلام.

ذلك هو إمامنا الصادق عليه السلام، الحارس الأمين لمنظومة القيم و المفاهيم الإسلامية بنظر الكل، حيث لم يدع مجالا لأحد أن يشوهها أو يحرفها. و من عاش في كبد الحقيقة، لا تكون الاستضاءة بأقواله استضاءة بجزء من الماضي؛ لأن الحقيقة في

الحياة ليس لها عمر محدد، بل تحمل عناصر الخلود و البقاء معها، و كلما دار عليها الزمان تتجدد؛ و لهذا كانت حركته عليه السلام و فعله و قوله و تقريره تجسيدا حيا لحركة الرسالة في خطواتها الفكرية و الروحية و العملية، في مساحات الزمن الماضي و الحاضر و المستقبل.

و إذا كانت أساليب الكذب و الافتراء أعجز من أن تقتل فكرة أو تخنق مبدأ، و طرق الغش و التضليل أضعف من أن تحجب نور الحقيقة و تمشي دور العقيدة، فإن من الغباء إذن جعل العقيدة بالإمام المهدي عجل الله فرجه انهزاما عن الواقع و انعزالا عن الحياة، أو هروبا و انسحابا عن مشاكل الأمة!!هذا في الوقت الذي يسمع فيه نداء أهل البيت عليهم السلام من عمق التاريخ الإسلامي بضرورة أن يكون انتظار الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته محفزا إيجابيا و دافعا قويا لتحقيق ما أراده الله و رسوله صلى الله عليه و آله في أن يكون بناء الحياة بشكل أفضل.

و هكذا عاشت عقيدتنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه و لا زالت في قلب المعركة معركة الحق و الباطل، و لن يكون غريبا إذن أن يرى المتتبع لهذه العقيدة اتجاهات دخيلة عليها نمت ضمن نطاق إسلامي من طراز خاص يحتضن تلك الاتجاهات تارة، و يغذيها بتشجيع الزيف و الخداع لأجل أن يتبوأ أنصاره مكانا واسعا خدمة لفكرة محرفة و غاية مسمومة، و بدعاية كذوب على أنها نتاج إسلامي موضوعي خالص تارة أخرى؛ تبريرا لما يعتقد من خرافات و أوهام، و من هنا صار دعمها طريقا منتجا لإشاعتها و نشرها في الوسط الإسلامي حيث اتصالها بالحس الديني العميق؛ و هكذا فقدت العقيدة بمهدي مجهول–كواحدة من تلك الخرافات–مبررات وجودها؛ إذ لا انسجام لها مع الواقع، و لا مع الحياة، و لا مع المبادي الإسلامية في تلك العقيدة التي أفاض بها هذا الكتاب و حصرها بواحد من أهل البيت عليهم السلام و هو ملاذ الفقهاء و أستاذ العلماء في عصره، و إمام الأمة في زمانه الصادق عليه السلام.

و أخيرا فإن الكتاب «غيبه الامام المهدي عجل الله فرجه عند الامام الصادق عليه السلام» لـ**سيد ثامر العميدي** إنما هو صفعة قوية بوجه أولئك الذين أنكروا ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه و كذبوا بغيبته، و لبنة جديدة تضاف إلى صرح الثقافة المهدوية الحقة، و دليل على الطريق.

الف عميدي الكتاب في ثلاثة ابواب:

الباب الاول: في معرفة الامام الغائب عجل الله فرجه قبل ولادته؛

الباب الثاني: غيبة الإمام الثانى عشر عجل الله فرجه قبل حدوثها؛

الباب الثالث: دور الإمام الصادق عليه السلام فى رد الشبهات المثارة حول الغيبة و الغائب.

المصدر: «**غيبه الامام المهدي عجل الله فرجه عند الامام الصادق عليه السلام**»؛ **المقدمة المركز**.

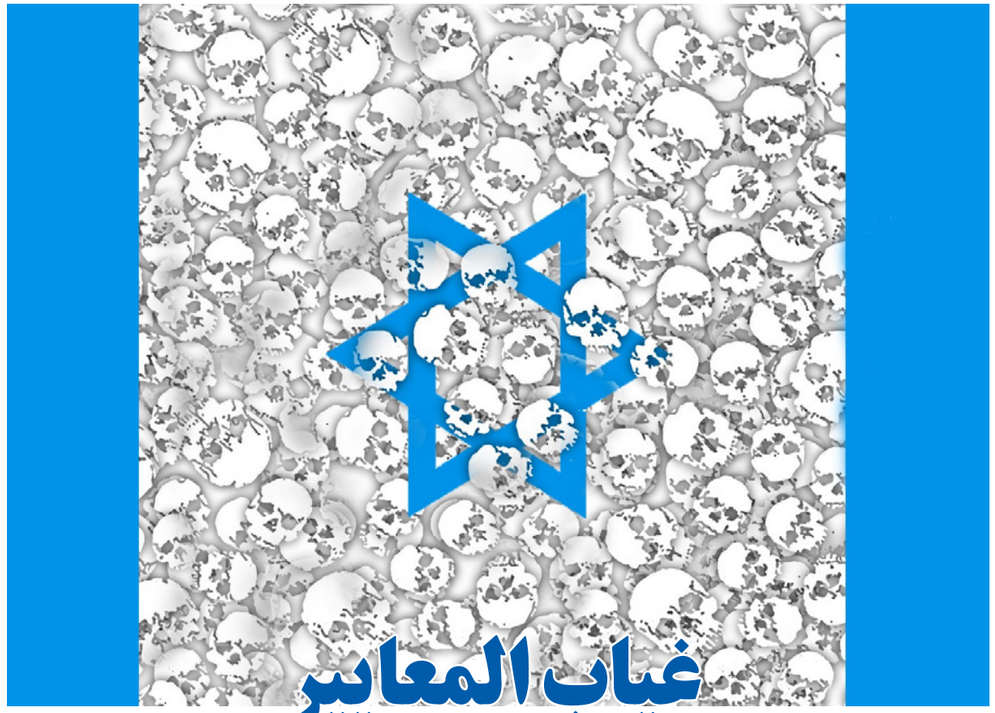

غياب المعايير في التجمع الصهيوني

الوجدان الإسرائيلي، كما هو متوقع، منشغل إلى حد كبير بما يحدث في «فلسطين» المحتلة: المقاومة، السلطة الفلسطينية، الاستيطان والمستوطنون إلخ، فهي قضايا تمس وجوده. ومع هذا توجد مشاكل داخلية تقضّ مضجعه من أهمها انتشار النسبية الأخلاقية التي تؤدي إلى غياب المعايير والقيم العامة التي تتجاوز رغبات الأفراد ونزواتهم وشهواتهم، وهو غياب يعبر عن نفسه في ظواهر عديدة من أهمها الفساد. وقد ورد في إحدى الدراسات الصادرة في إسرائيل[1] بعض أشكال الفساد في التجمع الصهيوني:

– تجار نساء يتجولون بسبب تهاون المحاكم (ويبدو أن كثيرا من الإسرائيليين يعملون في تجارة الرقيق الأبيض، حتى إن لغة القوادين في أمستردام توجد فيها كلمات عبرية كثيرة)؛

– لوائح المرشحين للكنيست تباع في وضح النهار، والساسة الذين يتم انتخابهم بهذه الطريقة هم الذين يشرعون القوانين.

– مسؤولون كبار يستغلون مناصبهم لتحسين وضعيتهم ووضعية المقربين منهم ويحاولون الوصول إلى القمة، دون حسيب أو رقيب.

– القضاء العسكري يمنح حصانة للقادة الذين أهدروا بإهمالهم الإجرامي حياة جنودهم أو استغلوا جنسية المجندات الإناث. (تستغل بعض المجندات / المخطيات هذه المكانة فيتصرفن دون أي اكتراث بالقوانين العسكرية، حتى إن إحداهن كانت تطلب من الكوافير والباديكير أن يأتوا لها في وحدتها العسكرية!).

وقد أعطانا **هيرش جودمان** صورة واضحة وطريفة لهذا الفساد في مقال له نشر في مجلة «الجير وساليم ربورت» في ٦ مايو ٢٠٠٥م. يقول الكاتب:

عرفت أن إسرائيل تواجه مشاكل حقيقية حين رأيت جودي شالوم زوجة وزير الخارجية سيلفان شالوم وقد صاحبت زوجها في زيارة رسمية إلى «مصر» العام الماضي وقد ارتدت بنطلون جينز ضيقة إلى درجة أنني تصورت أنها لن تنجح في الهبوط على سلم الطائرة، كما أنها كانت ترتدي بلوزة لم تكشف كتفها وحسب، بل كشفت من جسدها أكثر مما يمكن لأي شخص أن يحب أن يراها!

ويلاحظ أن السيد وزير الخارجية يعين في كل وظيفة خالية رجالا من أتباعه، مما يعني أنهم كلهم من رجال نعم، مثل هؤلاء الحمقى الذين سمحوا لزوجته أن ترافقه إلى مصر وهي شبه عارية. أو لعلهم بعض الأشخاص الذين لهم نفوذ في حزب الليكود. ومن ضمن هؤلاء **ديفيد أدمون** الذي عين سفيرا لإسرائيل في «المجر»، حيث أهمل مهامه السياسية وكرس وقته تماما لأعمال «البيزنس» الخاص به حتى يمكنه أن يدفع الديون التي تراكمت عليه! (وهناك بطبيعة الحال الفضيحة الخاصة بزيارة المطربة مادونا لإسرائيل).

وغياب المعايير يظهر بشكل متبلور في إشكالية الشذوذ الجنسي. على سبيل المثال حالة **إيلي إيفين** الذي كان ضابط متقاعد ويعمل أستاذا للكيمياء في إحدى الجامعات. في عام ١٩٨٣م. فصل إيلي إيفين من الجيش وجرد من رتبته ضابط احتياط حينما عرف أنه يعيش مع صديقه وأنه شاذ جنسيا، ولكن الإعلام الإسرائيلي اتخذ موقفا مؤيدة له واتهم المؤسسة العسكرية بالتمييز العنصري، وبالفعل رضخت المؤسسة وأصدرت تعليمات بعدم التمييز ضد الشذاذ والمساحقات من الجنود والضباط. ويوجد الآن في القوات المسلحة الإسرائيلية جنود وضباط شذاذ، يعلنون عن هويتهم، يتحركون بدون أي محظورات في كل أسلحة الجيش الإسرائيلي.

وقد كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» عن زواج **آرثر فنكلشتاين** من صديقه، وقد تم الزواج في منزل فنكلشتاين، ولم يحضره غير عدد قليل من أصدقاء وأقارب وأبناء الرجلين (نعم أبناء الرجلين!) من زواج سابق. وآرثر فنكلشتاين من أهم الشخصيات في المؤسسة السياسية الإسرائيلية، فقد كان مستشار الدعاية الانتخابية **النتنياهو** و**شارون**.

وفي محاولة تفسير هذه الظواهر كتب **عوزي بنزيمان** في «هآرتس» (١٢ يونية ٢٠٠٥م.) أن سببها الحقيقي هو أن الأصوليين حولوا الأرض إلى وثن يعبده الإنسان وأنهم يحتكرون الحقيقة وأن نهجهم الشوفيني القومي الضيق هو سبب الأزمة. وكاتب هذه السطور لا يعرف علاقة الفساد بتوثن الأرض وعبادتها!

ويرد الأصوليون على العلمانيين بقولهم إنّ العلمانيين يربون أبناءهم على حياة الضياع والتفريط في القيم، وأن أبناءهم متهربون من الخدمة، يسعون وراء اللهو، وينزحون عن أرض الميعاد إلى الخارج ويدمنون المخدرات، ويقلدون الغرب بشكل رخيص، ويتلاعبون بالمال العام من أجل الربح الخاص، وأن ثمة أزمة روحية في المجتمع الصهيوني العلماني الذي حرم اليهودي من البعد الروحي، وأعطاه بالمقابل بضاعة رخيصة.

إن القضية أكثر تركيبا من ذلك، فالسبب الحقيقي لغياب المعايير هو تآكل الأيديولوجية الصهيونية التي أسست الدولة والتي كانت تزعم أنها عمالية واشتراكية، فقد تآكلت المؤسسات المختلفة التي يقال لها «اشتراكية»، والتي كانت تهيمن على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إسرائيل. وتحول الاشتراكيون القدامى إلى ما يشبه المديرين ورجال الأعمال. كما أن الطبيعة الاستعمارية للدولة الصهيونية، وتحالفها مع الإمبريالية الغربية، زاد وضوحا وذيوعا. وقد أدّى هذا إلى تآكل الديباجات الصهيونية التي تحاول أن تبرر وجود المستوطنين في منطقة خارج أوربة ترفضهم وتقاومهم. كما أن مفهوم الشعب اليهودي الواحد، الذي يشكل اللبنة الأساسية في الأيديولوجية الصهيونية، قد تآكل هو الآخر مع إحجام يهود العالم عن الهجرة إلى فلسطين المحتلة، ومع تفاقم الصراع الديني العلماني، ومع العجز عن تعريف من هو اليهودي في دولة تستمد شرعيتها من ادعائها أنها يهودية! وفي غياب إطار أيديولوجي ومشروع قومي، عادة ما ينغلق الإنسان على نفسه ويبحث عن صالحه الشخصي وينتج عن ذلك انتشار النسبية الأخلاقية وغياب المعايير وسقوط الإيمان بـ«الصالح العام»، واستشراء الفساد.

هذا هو التجمع الذي نتعامل معه، مجتمع علماني تسيطر عليه النسبية الأخلاقية. ويجب ألا نتصور أن هذه النسبية تؤدي إلى التسامح، بل بالعكس، فنرى أن النسبية تعني غياب المعايير الإنسانية والأخلاقية التي يمكن أن يهيب بها الإنسان، وفي غيابها لا يوجد سوى القوة الغاشمة لحسم أي خلافات، وهذا هو حال الدولة الصهيونية العلمانية النسبية الداروينية معنا!

الهامش:

١. «موشيه نجبي: أصبحنا مثل سدوم»، نقلا عن مقال أنطوان شلحت، ٥ أغسطس ٢٠٠٥م. في المشهد الإسرائيلي – مدار.

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.، بالتلخيص.

مع مرّ التاريخ، يظهر أناس على وجه البسيطة، تسمو روحهم الرفيعة لتصل إلى المراتب الروحية العليا؛ إن هؤلاء الناس الأزكياء، يتركون بصماتهم وآثارهم في هذه المعمورة، تكون ما بقيت الأرض والزمان، هاديا ومرشدا للناس الباحثين عن الحقيقة. إن اية الله عبد الكريم الحائري، هو واحد من هؤلاء الأناس القاطنين في العليين، إذ تحول مع تأسيس الحوزة العلمية في قم ووضع القوانين المختلفة فيها، إلى عامل لتنشئة وتربية العديد من الصلحاء الأتقياء، وأصبح مصدرا للكثير من الأعمال والآثار الكبيرة في ايران والعالم.

وقد أبصر **عبد الكريم الحائري اليزدي** النور في أسرة لم تكن من علماء الدين، في «مِهرجِرد ميبد». وكان أبوه، **محمد جعفر** انسانا متدينا وورعا، يعمل في مجال بيع وشراء الخيش والخزاف ويتمهن الزراعة أحيانا. وبسبب موهبته الفذة، أصبح عبد الكريم، محط اهتمام زوج خالته **مير أبو جعفر**، الذي نقله إلى مدينة «أردكان» بمحافظة «يزد» ومهد له لتلقي التعليم الابتدائي. لذلك فان الحائري كان يعتبر نفسه دائما مدينا له. وبعد تخطيه المرحلة التمهيدية، انتقل إلى «مدرسة محمد تقي خان» التي كانت من أشهر مدارس يزد في ذلك الحين، وتتلمذ على يد علمائها الكبار.[١] ولمواصلة دراسته، ذهب إلى «العراق» مع أمه عندما كان في الثامنة عشر من عمره. وتوجه بداية إلى «كربلاء»، وتلقى تحصيله العلمي لنحو عامين على يد **فاضل أردكاني** (العالم الكبير ورئيس الحوزة العلمية بكربلاء)، وتعلم هناك دروس السطوح الوسيطة للفقه والأصول، ومن ثم ذهب إلى سامراء لمواصلة الدراسة والافادة من دروس **الميرزا الشيرازي** الذي استقبله بحفاوة.

إن تحصيله العلمي في «سامراء»، كن له أثر معمق في تكوين شخصيته العلمية. وقد تتلمذ في سامراء على يد أساتذة بمن فيهم **الشيخ فضل الله نوري** و**الميرزا إبراهيم محلاتي شيرازي**، كما درس لسنوات عديدة عند **السيد محمد فشاركي اصفهاني**، وكان واحدا من أفضل وأقرب تلامذته.[٢]

وبعد فترة، يأتي الحائري إلى مدينة «أراك» [الإيرانية] لكنه يعود إلى العراق مع بداية الحركة الدستورية (المشروطة)، وينهمك في كربلاء بالتدريس؛ لكن بما أن أهالي أراك تألموا لبعده عنهم، وأصروا على عودته إلى أراك، فقد قبل طلبهم وعاد إلى أراك، وتولى هناك إدارة الحوزة العلمية وتنشئة الطلبة، لدرجة أن عدد طلبة حوزة أراك تجاوز الـ ٣٠٠ شخصا، وتحولت أراك إلى مركز علمي وبحثي ضخم.[٣]

تأسيس الحوزة العلمية في قم

وقام اية الله الحائري بزيارة قم في رجب ١٣٤٠ للهجرة وذلك بناء على دعوة تلقاها من عدد من علماء قم ولزيارة ضريح السيدة معصومة عليها السلام، ولقي استقبالا واسعا من علماء وأهالي «قم». وكان في حيرة في البداية، لكن وعلى إثر إلحاح عدد من العلماء لا سيما محمد تقي بافقي، قام بالاستخارة بالقرآن الكريم فجاءت هذه الآية جوابا على الاستخارة:

«اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»[٤]

لذلك قرر بعزيمة راسخة وقلب مطمئن أن يبقى في قم.[٥] القرار الذي تبعه تأسيس تلك الحوزة الكبيرة في هذه المدينة، ولقب الحائري، باية الله المؤسس.

لذلك وفي ظل همة وجهود اية الله الحائري، والدعم والمساعدات المالية والمعنوية للناس، تنامت قوة الحوزة العلمية بقم وشوكتها وأهميتها يوما بعد يوم، بحيث أن عدد الطلبة والعلماء بلغ ألفا في بدايات هجرته إلى قم، وعليه، فان الحائري أدار الحوزة بجدارة وأقدم على توفير راتب وأجر أهل العلم والمعرفة.

إن العديد من تلامذة الحائري بمن فيهم **السيد أحمد خونساري** و**السيد روح الله الخميني** و**السيد محمد رضا كلبايكاني** و**محمد علي أراكي**، انتقلوا إلى قم بعد قدوم الحائري إليها. وعلى الرغم من أن قم كانت تملك في الماضي وفي حقب زمنية، حوزات علمية متألقة، لكنها لم تبلغ في أي وقت هذه الدرجة من التألق والاعتبار، ولم تكن في الصف الأول من الحوزات العلمية المعتمدة في العالم الاسلامي. وعليه، فانه في ظل ذيوع صيت الحوزة العلمية بقم وقدوم عدد من العلماء والمدرسن والكثير من المتعلمين من سائر الحوزات والمتعلمين الجدد، تخطى عدد الطلاب الألف طالب.

ونظرا إلى معرفته بالحوزات الشيعية الكبرى في سامراء و«النجف» وكربلاء، واطلاعه على طريقة الإدارة ومواقع الضعف والقوة لدى أسلافه، وكذلك خبراته في حوزة أراك، كان اية الله الحائري يفكر قبل أي شئ بالتخطيط لترسيخ الحوزة وتقدمها. وكان التطور في أساليب التعليم في الحوزة وجعل أبواب الفقه تخصصية وتطوير نطاق معلومات الباحثين والمتعلمين في الحوزة وحتى تدريس اللغات الأجنبية، وبخلاصة تنشئة وإعداد الباحث والمجتهد، من برامجه وخططه.[٦]

ومع انتعاش حوزة قم العلمية، استطاعت هذه الحوزة أن تتحول إلى منافس جاد لحوزة النجف العريقة. إن تأسيس الحوزة العلمية بقم نفخ روحا جديدة في جسد التشيع في «ايران» وشكل رافدا ملائما لتدعيم مدرسة أهل البيت عليهم السلام خاصة في ايران؛ بحيث أن قاعدة الاجتهاد تشكلت في ايران وبالتالي توافرت للفقهاء إمكانية اتخاذهم القرارات الصحيحة والمؤثرة بمدد تواصلهم الوثيق مع التطورات.[٧]

زهد آية الله الحائري وورعه وأخلاقه

ومن الخصائص البارزة لاية الله الحائري، ورعه وبساطة عيشه وحياته الزهيدة – قبل المرجعية وبعدها.

ورغم أنه كان زعيم الحوزة العلمية وبتصرفه مبالغ طائلة كوجوه شرعية، لكن قيمة مجمل أثاث منزله أثناء وفاته لم تزد عن ١٥٠٠ تومان، وكان مدينا بمبلغ ما، ولم يكن جاهزا لسداد ديونه من المال العام. وعندما اطلع الدائنون على ذلك، وهبوا كل مستحقاتهم له.[٨]

وكان يشكر الله دائما، لكونه قادرا بواسطة المبلغ الضئيل الذي يمتلكه، على رعاية الفقراء. وذات يوم، أهدى أحدهم عباءة ثمينة لنجل أية الله الحائري، وما أن اطلع الحائري على ذلك، تحدث إلى نجله وأقنعه بقوله: **ابني، إن هذه العباءة، كبيرة لك** أن يبيعها، واشترى بمبلغها ثلاث عباءات متوسطة القيمة، إحداها له واثنتان لإثنين اخرين من الطلبة.

وفي مقام زهده، يكفي أن الإمام الخميني رحمه الله قال في إشارته إلى زهد وورع اية الله الحائري: **إن المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري، عندما رحل عن هذه الدنيا، لم يكن أنجاله يملكون شيئا في تلك الليلة، لم يملكوا عشاء في تلك الليلة**... . وقال في موضع اخر: **إن حضرة الاستاذ المعظم والفقيه المكرم الحاج الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري الذي كانت له الرئاسة التامة والمرجعة الكاملة للشيعة، كان يجلس مع خادمه على مائدة واحدة ويأكل معه ويجلس على الأرض.**

وكان الشيخ عبد الكريم الحائري، انسانا دمث الأخلاق وظريفا ومعتدلا ويبتعد عن التظاهر والرياء. وكان يهتم اهتماما خاصا بوضع ومعيشة الطلبة ومعالجة مشاكلهم، وكان يزور غرفهم شخصيا ويطلع على مدى اهتمامهم بالدروس والبحث، ويشجع الأشخاص النشطين والجادين. كما كان الحائري يبدي اهتماما كبيرا باستقرار الناس ورفاهيتهم وتقليص مشاكلهم؛ بما في ذلك أعماله للنفع العام من قبيل تأسيس مستشفى سهامية بقم والتشجيع على بناء مستشفى فاطمي في قم أيضا.[٩]

وأسس اية الله الحائري لاقامة مراسم الحداد في أيام الفاطمية الثانية (الأول إلى الثالث من جمادي الثانية) في ايران. وروّج لاقامة مجالس الذكر الحسيني بدلا من مراسم العزاء والتشابيه، وسعى للحد من نقل الموضوعات التي تفتقد إلى المصدر والدليل في مجالس أهل البيت والمناسبات الدينية.[١٠]

ومن الخصائص الروحية الاخرى لاية الله الحائري، أخلاقه الحسنة وحسن اختلاطه بالناس، وكان قليل الكلام ويتعامل مع الناس بلطف وطيبة، ويراعي أحوال ومعنويات الطلبة الشبان خلال تعامله معهم والتحدث إليهم، وكان وجهه بشوشا ودائما ما ترتسم البسمة علي محياه.

وكان يزور المدارس أحيانا في الفجر ليتعرف على الطلبة النشطين والذين يستيقظون باكرا، ويسعى جاهدا لتسوية مشاكلهم المالية والرفاهية. وكان يراجع مرارا أصحاب المحلات المحيطة بالحرم ويدفع مستحقات الطلاب الذين كانوا قد اشتروا منهم بضاعة بالنسيئة.

تلامذته

وبرز من حوزة درس اية الله الحائري، أساتذة كبار بلغ بعضهم مقام المرجعية في عصره. إذ كان **ميرزا هاشم آملي** ومحمد على أراكي و**سيد أحمد حسيني زنجاني** والإمام الخميني وسيد أحمد خونساري و**سيد محمد تقي خونساري** و**سيد محمد داماد** و**سيد أبو الحسن رفيعي قزويني** و**سيد كاظم شريعتمداري** و**سيد صدر الدين صدر** وسيد كاظم كلبايكاني و**سيد محمد رضا كلبايكاني** و**آخوند ملا علي معصومي همداني** و**سيد شهاب الدين نجفي مرعشي** و**مير سيد علي يثربي همداني**، من تلامذته.

مؤلفاته

وبسبب انشغالاته الكثيفة في فترة إقامته في قم، قلما سنحت الفرصة لاية الله الحائري للتأليف. ومع ذلك، ترك أعمالا قيمة نشير فيما يلي إلى بعض منها:

١. «دُرَرُالفوائد»،
٢. «كتاب النكاح»،
٣. «كتاب الرضاع»،
٤. «كتاب المواريث»،
٥. «كتاب الصلوة»،
٦. «ذخيرة المعاد»،
٧. «مَجمع الاحكام»،
٨. «مَجمع المسائل»،
٩. «مُنتخب الرسائل».

وفاته

وقد فارق اية الله الحائري الحياة في ذي القعدة ١٣٥٥ للهجرة، بعد نحو ١٥ عاما من الإقامة في قم. ورغم القيود التي فرضتها الحكومة، شيع جثمانه تشييعا رائعا، و ووري الثرى في مسجد بالاسر، بجانب مرقد السيدة معصومة عليها السلام.

الهوامش:

١. كريمي جهرمي، «آية الله المؤسس...»، صص ٢٠-٢١.
٢. «موسوعة العالم الاسلامي»، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية، مقالة آية الله الحائري، محمد رئيس زادة، ص ٥٧٦٠.
٣. ذكر الله محمدي، «آية الله الحائري والتطورات السياسية والاجتماعية للتاريخ المعاصر»، صص ٤٦-٤٧.
٤. سورة يوسف، الآية ٩٣.
٥. آقابزرك طهراني، «طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر»، القسم الثالث، ص ١١٥٩.
٦. زنجاني، الكلام يجرّ الكلام، ١٣٦٨ش، ج١، ص١٢٤
٧. «آية الله الحائري والتطورات السياسية والاجتماعية للتاريخ المعاصر»، ص ٥٢؛ نجف لک زائي ومنصور مير أحمدي، «أرضيات الثورة الاسلامية في ايران»، ص ١١٥.
٨. رضا مختاري، «سيماء الحكماء»، ص ٤٢٠.
٩. صحيفة اطلاعات، الرقمان ٣٠ و ٣١، فروردين ١٣١٠ش.
١٠. «آية الله المؤسس...»، صص ١٥١-١٥٤.

عرف العالم منذ القدم النظام الملكى الوراثي الذي ساد نظم الحكم حتى في القبائل والعشائر مع الفارق، وهو نظام قائم على وجود سلالة من البشر يعتبرهم الناس أفضل منهم مؤهلين للحكم. وتظل تلك الأسر المالكة حاكمة تحافظ على نقاء دمها الملكي.
وظهرت نظم أخرى غير ملكية ولكنها خرجت من رحم النظم الملكية القديمة والتي أسست على نقاء الفرق والدم ومن ثم التوارث في الحكم فظهرت عائلات تحكم دولا تحت نظام الحكم الرئاسي أو البرلماني القائم على الديمقراطية والانتخابات الحرة.
ورغم كل ذلك ما زال النظام الملكي قائمة حتى الآن في بعض الدول الكبرى والصغرى في قارات العالم المختلفة بعضاً يملك ولا يحكم، والأخرى يحكم ولا يملك.
واختلف شكل الملك أو الإمبراطور الحاكم الحالي عن غيره في الزمن القديم من حيث الشكل والمضمون لكنه لا يزال يحتفظ بالمضمون القائم على نقاء الدم الملكي.

الدول التي ما زلت تحتفظ بالنظام الملكي حاليا

والأسر الحاكمة في العالم هي:

١. اوربا

«أسبانيا»، «بلجيكا»، «الدنمارك»، «السويد»، «المملكة المتحدة (بريطانيا)»، «موناكو»، «النرويج»، «هولندا».

٢. آسيا

«الأردن»، «بروناي»، «تايلاند»، «عمان»، «ماليزيا»، «المملكة العربية السعودية»، «نيبال»، «اليابان».

٣. إفريقيا

«سوازيلاند»، «المغرب».
والعائلات المالكة هي الأسر الملكية الحاكمة من ملوك وملكات وأباطرة وإمبراطورات وسلاطين وأمراء. وتتألف العائلة المالكة من ملك الدولة معينة وأقاربه الأقربين من زوجة وأولاد وأحفاد وإخوة وأخوات وأبوين. والعائلة المالكة ليست بالضرورة العائلة الحاكمة التي تشرف على أعمال الحكومة، فمثلا الملكة في المملكة المتحدة (بريطانيا) هي رئيسة الدولة ولكنها لا تساهم في أنشطة الحكومة وفي عهود ما قبل التاريخ كان من الممكن انتخاب زعيم لأي مجتمع صغير فتصبح الزعامة وراثية في الأسرة، وتنتقل من جيل إلى جيل داخل تلك الأسرة. وفي التاريخ القديم يعتبر فراعنة «مصر» من أقدم الأسر الحاكمة، وكان من بينهم ثلاثون ملكة توارثوا الملك بعضهم عن بعض بالتعاقب حسب التقاليد إلى عهد **الإسكندر الأكبر** الذي غزا مصر في القرن الرابع قبل الميلاد
يمكن وصف العائلة المالكة حسب منزلة الملك إن كان ملكا دستوريا أو دينيا مقدسا أو ملكا ذا سلطان مطلق، إن معظم الأسر المالكة في العالم هي من الملولك الدستوريين، إذ أنها لا تساهم في إدارة أعمال الحكومة، وسلطتها السياسية محدودة. وبدلا من ذلك فإنها تملك سلطات وواجبات موصوفة في الدستور والملكية الدستورية تشمل كلا من بلجيكا وماليزيا وهولندا والمملكة المتحدة
أما الملوك في الملكية المقدسة فإنهم يعتبرون ممثلين للذات الإلهية أمام شعوبهم، وتكون زعامتهم روحية وسياسية في آن واحد. وهذه النوعية من الملكية المطلقة يقوم الملك بإدارة البلاد مزودا بسلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية
يفترض أن تمثل العائلات المالكة القيم التي يعتنقها مجتمع معين أو ثقافة معينة إذ إن الملك وباقي أعضاء الأسرة المالكة يصبحون رمزا لبلد ما، ويعكسون أنبل سجاياه، كما يمثلون الهوية الدينية والتاريخية والثقافية لمجموعة من الناس ويعتقد الكثيرون ممن يؤيدون وجود العائلات المالكة، بأنها تقوم بواجب الحفاظ على المبادئ الأخلاقية والتقاليد وتقويتها.
لعل كل بلد مر في تاريخه بفترة تولت خلالها إحدى الأسر المالكة الحكم فيه. وكان التغيرات السياسية والاجتماعية أثر في نظرة شعب بلد ما إلى العائلة المالكة.
وأشهر العائلات الحاكمة في العالم الآن هي:

الدولة	الإسرة الحاكمة	تاريخ التأسيس الملك(ة) الحالي
بلجيكا	ساكس كوبيرج، جوتا	١٨٣١م. البرت الثاني
بوتان	وانغ تشوك ١٩٠٧م.	جيغما سينكي وانغ تشوك
بروناي	بلقيه...	حسن البليقه
الدنمارك	... القرن العاشر	مارجريت (الملكة)
اليابان	... القرن السابع	أكيهيتو (الإمبراطور)
الأردن	الهاشمية ١٩٤٦م.	عبدالله بن الحسين
لختنشتاين	لختنشتاين ١٨٠٦م.	الأمير هانز ادم
لوكسمبرج	ناساو ١٨٩٠م.	الغراند دوق جين
ماليزيا	نيريت...	سلطان توانكو جعفر
موناكو	جريمالدي ١٢٩٧م.	الأمير رينيه الثالث
المغرب	علوي القرن ١٧م.	محمّد السادس
نيبال	... ١٧٦٦م.	بيرندرا
هولندا	أورانج ١٥٤٤م.	بياتريس (الملكة)
النرويج	... ١٩٠٥م.	هارالد
عمان	آل تركي بن سعيد	القرن ١٨م. السلطان قابوس بن سعيد
السعودية	آل سعود	الملك عبدالله بن عبد العزيز
أسبانيا	بوربون ١٧٠١م.	
السويد	برنادوت ١٨١٨م.	كارل السادس عشر جوستاف
تايلاند	تشاكري ١٧٨٢م.	بهوميبول
تونجا	تاتوفا اهوا ١٨٤٥م.	توبو الرابع
الملكة المتحدة	وندسور	١٩١٧م. اليزابيث الثالثة (الملكة)
ساموا	--	ماليتوا تانومافيلي الثاني

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

شكلت العبادة طيلة تاريخ البشرية، حاجة فطرية للانسان. إن هذه الحاجة، كانت تلبى أحيانا عن طريق عبادة الأوثان والشمس و..؛ لكن متى ما بُعث رسول من جانب الله عز وجل إلى الناس، كان هؤلاء الناس يلبون حاجتهم هذه من خلال عبادة البارئ عز وجل. ومتى ما كان المجتمع يتحول إلى موحد ومؤمن بالله، كان يسير على طريق الحرية والتحرر، ويعتبر رضا الله والقرب الإلهي، الغاية المنشودة في حياته. إن هكذا مجتمع، لم يخضع البتة أمام الطواغيت والحكام الفاسدين والطغاة، ولم يمتثل لهم. وبالتالي فان حكم هؤلاء الحكام، الذين كانوا يلهثون وراء غرائزهم التافهة والشيطانية، يشهد الزوال؛ بحيث أن التاريخ حافل بمشاهد الصراعات والحروب التي كانت تدور رحاها بين الموحدين والمؤمنين بالله وبين جنود وأتباع الشيطان؛ لكن عندما كان الانسان يبتعد عن خالقه ومعبوده الحقيقي، كان يصبح فريسة لهذه الحكومات الشيطانية بسهولة. وبالتالي، كان يقع كحمل وديع في براثن قطيع من الذئاب المفترسة، ولم يجد سبيلا للفرار، وبالتالي كان مرغما على طاعة أوامر الطغاة والمتغطرسين!

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو، ما المجتمع الذي يختاره الشيطان لاجتياحه واختراق أبناء البشر؟ والمؤكد هو المجتمع الملحد والبعيد عن الله. وهذا يعرفه جيدا العدو اللدود للبشرية. لذلك فانه لا يتوانى عن بذل أي جهد لحرف البشرية وتحويلها إلى مجتمع ملحد وغافل.

إن العدو الدائم للانسان، دخل اليوم ساحة المعركة بوجه جديد. وإن كان يعمل بالأمس، لإبعاد الانسان عن معبوده الرئيسي عن طريق عبادة الأوثان والشمس والقمر و...، فانه يسعى اليوم لإضلال الانسان، باساليب حديثة. وفي هذا الخضم، فانه يستعين بعملائه ومرتزقته لمساعدته على نيل مآربه الرئيسية ألا وهي تضليل نسل الانسان. إن هؤلاء هم حكام الاستعمار والاستبداد. إنهم وفي ضوء امتلاكهم مستوى من السلطة والقوة والثروة، يديرون العالم بالطريقة التي يبتغيها الشيطان. لذلك ومن أجل السيطرة على البشرية والتحكم بها، أخذوا يستهدفون شيئا واحدا: معتقدات البشرية وإيمانها. إنهم يعرفون أن أتباع الديانات الإبراهيمية وعلى وجه الخصوص، المسلمين، يمتلكون من بين المجتمعات العصرية، أرفع وأقوى إيمان بالله الواحد الأحد؛ بيد أن زيادة عدد السكان المسلمين في العالم، بات بمنزلة حجر يخترق طريقهم؛ لذلك كان عليهم البحث عن سبيل لخفض أعداد هؤلاء السكان...

تزايد أعداد المسلمين، عقبة تعترض طريق الغربيين

إن قلق الحكام الغربيين من تزايد أعداد المسلمين، تحول خلال السنوات الأخيرة إلى قضية في غاية الأهمية؛ على سبيل المثال، نشرت مجلة غربية على غلافها، رسما ذا مغزى ومناهضا للسكان، اعتبرت فيه تنامي أعداد السلكان ونمو الإنجاب بين المسلمين المقيمين في الدول الغربية، بانه بمنزلة القنبلة النووية، وهذا يكشف عن مدى القلق من التفوق السكاني للمسلمين واستراتيجية الحرب السكانية التي ينتهجها نظام السلطة الدولي ضد المسلمين في العالم.

كما نشر موقع «دويتشة وله» الألماني مقالا تحت عنوان «هل يتجه المسلمون لفتح أوروبا بصورة سلمية؟» قال فيه:

إن صحيفة «نويه تسوريشر تسايتونغ» الألمانية نقلت عن بروفسور في العلاقات الدولية قلقه من تنامي أعداد المسلمين في أوروبا ومن هذا التحدي الضخم وأضافت: إن المسلمين، فتحوا طوال التاريخ أوروبا مرة أخرى. ففي عام ٧١١ «اسبانيا»، وفي عام ١٤٥٣م. من «القسطنطينية» (اسطنبول الحالية) إلى البلقان؛ لكنهم يأتون اليوم بصورة سلمية إلى أوروبا في إطار «الهجرة»، وعلى النقيض من السابق، فان «فتحوتاهم» تتحقق اليوم من دون اللجوء إلى العنف بل عن طريق اعتماد حقوق الأقلية والسياسات السكانية.

إن هذه الأرقام والإحصائيات، باتت تقلق قادة الغرب أكثر من أي وقت مضى، وجعل تحديد نسل المسلمين، أمرا صعبا بالنسبة لهم؛ لكن ماذا كان عليهم أن يفعلوا؟ وماذا كان يجب فعله للسيطرة على المسلمين وإخضاعهم؟

وأقدموا على إجراء مستعينين بالتكنولوجيا والعلم الحديث لاستهداف المعتقدات الدينية؛ الإجراء الذي أفضى إلى مشروعين جديدين هما «جينة الله» و«فان فاكس». ونورد فيما يلي توضيحا حول هذين المشروعين.

الهجمات البيولوجية ضد جينة الله

وقد أثيرت في الآونة الأخيرة موضوعات حول دور الجينات في التوجهات الدينية، وكان لها انعكاسات متفاوتة في الأوساط العلمية. وزعم الدكتور دين هامر في كتاب بعنوان «The God Gene» أو جينة الله وصدر عام ٢٠٠٤م.، إن الإيمان الديني، مصدره جيني، وأورد أسبابا عديدة في هذا المجال.

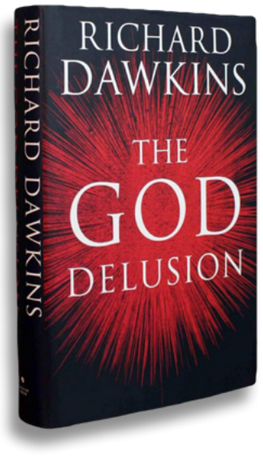

وادعى الدكتور **هامر** وهو متخصص في علم الوراثة الجزيئي واستاذ المركز الوطني للسرطان في «أمريكا»، ادعى في كتابه أن أتباع الديانات يوجدون في كل المجتمعات، لان الدين يشكل حاجة باطنية، وطبعا ليست ثمة جينة خاصة مسؤولة عن ذلك، بل أن مجموعة من الجينات، تستحدث هذه الحاجة لدى الانسان، مع اختلاف أن بعض هذه الجينات، أكثر نشاطا، لذلك فهي أكثر إيمانا. إن نظرية تحديد نسل الأناس الإيديولوجيين في العالم عن طريق الهجمات البيولوجية الهادفة، تنامت بقوة بعد صدور هذا الكتاب.

الإصلاح العرقي الإيديولوجي

إن فان فاكس Fun vax هو مصغر عبارة انجليزية تعني «الفيروس المضاد للأصولية الدينية»، وهو مشروع للبنتاغون، إذ أن بث فيلم قصير عن هذا المشروع، أماط اللثام عن بعض الأهداف والمجتمع المستهدف وكيفية التأثير وأدائه على الضحايا و...؛ ويتم خلال هذا المشروع إدخال فيروس مخبري إلى جسم الضحية، ليربك أداء قسم خاص من دماغ الضحية، مع العلم أن مصممي هذا المشروع الخطير يزعمون أن ظهور جينة خاصة تدعى «VMAT2» لدى الأصوليين الدينيين والمتطرفين الدينيين، كبير للغاية (ومن وجهة نظر مصممي هذا المشروع، فان عامة المسلمين هم أصوليون دينيون ومتطرفون تقريبا).

وتأسيسا على الوثائق العلمية لمشروع فان فاكس، فان الفيروس الخاص المصنع، وبعد دخوله إلى جسم الضحية التي يمكن أن تكون اي من المسلمين في البلدان المختلفة، يؤثر على جينة VMAT2 هؤلاء الأشخاص ويؤدي إلى أن يتحول من شخص متطرف (في ظل التعريف الخاص لواضعي هذا المشروع عن التطرف) إلى شخص عادي (غير ديني)، وبعبارة أبسط، فان مستوى معتقدات هؤلاء الأشخاص، يصاب بتغير ملموس وتزول جذور بعض المعتقدات الدينية أو بعض القدرات بما فيها القدرة على الإخصاب وإنجاب الأطفال.

إندلاع الحروب الصليبية الأولى

ويقول آلبر ماله حول مشعلي فتيل أولى المعارك الصليبية:

إن البابا أوربان الثاني[1] الذي كان «فرنسيا»، عقد مجمعا في «كلرمون»[2] (أوفرني) لإصلاح ذات البين بين أهل العلم في فرنسا. وفي يوم ٢٨ نوفمبر ١٠٩٥ حيث كان على المجمع أن ينهي أعماله، شرح في حضور عدد غفير من رجال الدين وأمناء الدين وزعماء وسط وجنوب فرنسا، الأضرار التي لحقت بزوار الأرض المقدسة ودعا أمة النصارى لحمل السلاح وإنقاذ تربة عيسى، وجاء في ختام كلمته على ذكر كلام عيسى هذا بان تجاوز عن نفسك، وارفع صليبك واتبعني. وعلى الفور، صنع الحضور صليبا من القماش وخاطوه على أكتافهم وصرخوا «إن مشيئة الله كانت هكذا! إن مشيئة الله كانت هكذا!»

وأطلق على هذا العمل الأخذ بالصليب.

وفي ختام مجمع كلرمون، طاف البابا على وسط وجنوب فرنسا، وشجع الناس على الحرب ووجه رسالة إلى عامة الأساقفة دعاهم فيها لالقاء المواعظ من أجل الحرب ودفع الاخرين لاعطاء المواعظ. كما وعد أن كل من يشارك في التجنيد العسكري، فانه سيتم الصفح عن جميع ذنوبه ومعاصيه وسيغفر له، وطالما لم ينته الحشد العسكري، فان زوجته وابنائه وممتلكاته سيكونون في مأمن وسيكون في كنف وأمان الديانة.

بطرس الناسك

إن أحد الأنصار المتحمسين للبابا في شمال فرنسا، كان راهبا ينحدر أصلا من ناحية «آمين» ويدعى بطرس ويكنى بالناسك. وكان هذا الراهب يثير حيثما يمر حماسة كبرى ويحرض على الحرب الصليبية. ويقول «غيبردو نوجان» الذي أدركه، في وصفه أن بطرس كان رجلا هزيل الجسم ونحيفا وأسمر البشرة. وكان يملك لحية كثة وطويلة وعينين ثاقبتين، وكان يمشي حافيا ويرتدي قميصا من الصوف ويلقي معطفا طويلا على كتفيه. لا يأكل سوى الخبز. وأحيانا قليلا من السمك فحسب. ولم يحتس الشراب إطلاقا... وكانت الآيات الإلهية بادية في سلوكه وأقواله، وكانت الجماهير تقطف شعر البغل الذي كان يمتطيه وتحتفظ به للبركة.[3]

معسكر العوام

إن فقر الأوروبيين وعوزهم وأحلامهم في الثراء، دفعت بهم إلى الإمتثال لأوامر البابا والقاء أنفسهم في يم المخاطر. ولهذا السبب، فان الكثير منهم لقوا حتفهم في هذه الحادثة قبل أن ينالوا مبتغاهم. وحسب غيبردو نوجان فان «الحكام والفرسان الحربيين كانوا مازالوا يفكرون في التحضير للرحلة، إذ كان الفقراء يعملون بتشوق وحرص على إعداد وتحضير أمتعة السفر... وكان الكل يعرض منزله وما يملكه أو يبيعه بثمن بخس ليتوجه بشعف وسرور... وكل ما كان لا يفيد للرحلة والسفر، كانوا يحولونه بسرعة إلى نقود ... وكان الفقراء ينعلون أبقارهم كالجياد، ويربطونها بالعربات ويحملون مؤنهم وأطفالهم عليها ويجرونها معهم. وكان الأطفال الصغار يتساءلون حيثما حلوا في أي محكمة أو بيت أهنا «بيت المقدس؟...»

ولم تكن تمضي سوى ثلاثة أشهر على الدعوة التي أطلقها أوربان الثاني في كلرمون، حتى انطلقت مجموعة من النساء والرجال تضم أربعين أو خمسين ألفا في ضوء إرشادات «بطروس الناسك» وفارس مقاتل يدعى «غوتية المسكين»، وبما أنهم عبروا نهر «رن» إنضمت إليهم فئة أخرى مماثلة من زوار «المانيا». وكان هؤلاء ينهبون ويسلبون أي مكان يحلون فيه ويرتكبون أنواع الفظاعات. لذلك فان العرقيات التي كانت في طريقهم مثل المجر والصرب والبلغار واليونان، تذمرت بشدة وأرسلهم الإمبراطور **آلكسي كمن**[4] بسرعة تامة من «القسطنطينية» إلى شاطئ «اسيا»، لكن ما أن وصلت هذه المجموعة إلى حوالي «نيسة»، لم يمهلم الأتراك فابادوهم عن بكرة أبيهم.[5]

وقد لقي ألوف الأحداث والشبان ممن كانوا يبحثون عن الشهرة والمال حتفهم في هذا النزاع، بحيث أن ألف طفل استقلوا سفينة عام ٢١٢م. بقيادة فتى قروي بفرنسا في «مارسي» متجهين نحو «فلسطين» على أمل التعويض عن خيانة الكبار لأهداف الحروب الصليبية، لكن القبطان عديم الضمير باعهم في سوق العبيد. كما أن فئة أخرى من الأطفال الألمان اتجهوا عبر اليابسة إلى الشرق، لكنهم لقوا مصرعهم على اثر الجوع والمرض.

معسكر متزعمي الفرسان

وفي خضم هذه الأوضاع، تم تجهيز جيش الصليب. واعلن البابا أن يوم ١٥ أغسطس ١٠٩٥ للميلاد هو يوم الإنطلاق وتقرر تقسيم جيش الصليب إلى أربعة أقسام، وكل قسم يسير في مسار محدد على أن يلتقوا في النهاية بالقرب من «القسطنطينية»...

ولم يشارك أي من السلاطين في هذا الحشد العسكري، لان البابا كان قد كفر «فيليب الأول» ملك فرنسا والإمبراطور «هنري الرابع». وكان البابا يترأس الهيئة العليا لحرب الصليب وأوفد «آدمار دو مونتي»[6] «اسقف بوى»[7] نيابة عنه.

وعندما اقترب جيش الصليب من القسطنطينية، ارتعب أهالي المدينة من كثرة عددهم بحيث أن «آن كمن» إبنة الإمبراطور ألكسي كتبت تقول: وكأن أوروبا هبت عن بكرة أبيها...

إن جيش الصليب كان يمثل في الحقيقة شعب انطلق عن بكرة أبيه، وكان يشبه إلى حد ما معسكر الإثنيات الجاهلية التي كانت تتجه سابقا نحو الإمبراطورية الرومانية. إن العديد من الشبان المحاربين، كانوا قد أحضروا معهم نساءهم وأبناءهم وخدمهم وحشمهم وحتى كلابهم وطيورهم الجارحة.[8]

وكما أسلفنا، فان هذه الحروب وقعت في تسع دورات وفي الفترة

الكائنة بين القرون ١١ و ١٣ للميلاد. وعلى الترتيب:
وكانت الحرب الصليبية الأولى قد اندلعت منذ عام ١٠٩٥م. واستمرت حتى ١٠٩٩م.[٩] وكان إستيلاء الصليبيين على «أورشليم» يشكل أهم واقعة لهذه الحقبة.
ومع تحرير أورشليم، عاد معظم الصليبيين إلى أوروبا وقلصوا من سلطة نظام الحكم الذي كان معرضا للغزو. وكان زوار كثر يزورون أورشليم، لكن كان عدد الذين يريدون الإقامة والقتال فيها، ضئيل.[١٠]
وبعد إنتصار الصليبيين، برزت ضرورة إيجاد تنظيمات تسهم في بقاء الوضع القائم، وجعل تربة عيسى عليه السلام بمأمن عن المسلمين. وبذلك، أسسوا في «بيت المقدس» مملكة وتوجوا فيها «غو فروادوبويون» ملكا.

المذابح والنهب تخطا الحدود

وقبل أن يكتب المسلمون حول ما حل بهم على يد الصليبيين، أسهب المؤرخون الغربيون في هذا المضمار.
وقد تطرق أول ملك منصب على يد البابا، في رسالة مسهبة إلى مسألة الإستيلاء على «بيت المقدس» وما حل بالمسلمين على إثر ذلك وكتب يقول:
إن كنتم تريدون معرفة كيف تم التعامل مع الأعداء الذين وقعوا بأيدينا في بيت المقدس، يكفي أن تعلموا أن أفرادنا كانوا يركبون لجة من دماء المسلمين في «رواق سليمان» و «الهيكل» وكانت الدماء تصل إلى ركاب الخيول. وكانت عامة الروايات تشهد بحدوث مذابح.
وقد قتل نحو عشرة آلاف مسلم في الهيكل وكل من كان يتمشى هناك، كانت الدماء تصل إلى جزء من قدميه... ولم ينج أي أحد من الكفار [المسلمين] وحتى أن النساء والأطفال لم يتركوا وشأنهم...
وبعد المذابح جاء الدور للنهب والسلب. وبما أن أفرادنا شبعوا من سفك الدماء، إنتقلوا إلى البيوت واستولوا على كل ما كان في متناولهم. وكل شخص (أكان فقيرا أو غنيا) كان يعتبر كل مكان يحل فيه، ملكا له... وقد جرى هذا التقليد لدرجة أنه أعتبر قانونا يجب تنفيذه بحذافيره.[١١]

وقد قدم **ستيفن رونسيمان** المؤرخ الشهير للحروب الصليبية تقريرا في هذا الخصوص وقال:
واقتحمت مجموعة من الجنود، مسجدا، واشهرت السيف بوجه اللاجئين إليه. وعلى مدى نصف يوم حيث قام «ريموند آو اغيلرز» بزيارة الحرم الشريف، كان لا بد له أن يمشي بين الأجساد ونهر الدماء التي كانت تصل إلى ركبتيه.
وقد لجأ يهود المدينة بصورة جماعية إلى كنيسهم الجامع، لكن الصليبيين، أحرقوهم مع مبنى الكنيس الذي احتموا به من دون أي رحمة وشفقة بجريرة مؤازرتهم ومساندتهم للمسلمين.
إن المذبحة المروعة التي تعرض لها أهالي «اورشليم» أثرت على العالم برمته، ولا يسع لأحد إحصاء عدد ضحايا هذه الكارثة الرهيبة، لكن المؤكد أن مسلما أو يهوديا واحدا حتى لم ينج من هذه المهلكة.[١٢]

إن التقرير الذي قدمه **ألبر ماله** يعرض صورة صادقة عن طريقة عمل وسلوك الصليبيين. ويقول بشأن دخول الصليبيين إلى القسطنطينية:
وقد تصرف جيش الصليب كالإثنيات الجاهلية في نهب وسلب القسطنطينية، على سبيل المثال، دمر الرخام وحطم الآثار المستظرفة لكي ينهب ذهبها وفضتها وحجارتها. وقام بصهر التماثيل المصنوعة من البرونز والتي كانت تمثل روعة الفن القديم، لكي يقوم بسك النقود بها...[١٣]

وخلال هذه الحروب، بلغ عداء وحقد البابوات وأرباب الكنيسة والأمراء والسلاطين المسيحيين الأوروبيين على الإسلام والمسلمين أشده. واتسم سلوك الصليبيين في الحروب الصليبية بالقسوة والعنف وعدم الرحمة إضافة إلى القتل والذبح.[١٤] **إن نذر ملك فرنسا للمشاركة في الحرب ضد المسلمين، يشكل مثالا على هذا التعصب والحقد. لقد كان «لوئي التاسع» ملك فرنسا ملتزما بالمسيحية بقوة وملكا ورعا ومتدينا، ولذلك أطلقوا عليه إسم لوئي المقدس. ونذر في عام ١٢٤٤م. حينما مرض بشدة، إنه إن شفي، فانه سيذهب لمحاربة المسلمين، لذلك عندما وجه البابا اينوسان الرابع دعوة في عام ١٢٤٥م. لمسيحيي أوروبا للمشاركة في حرب صليبية أخرى، انضم لوئي للحرب التي تلت هذه الدعوة وذلك تأدية للنذر الذي قطعه على نفسه.**[١٥]

وحسبما يقول **فولتر** فان «الجنون المعدي» طال لوئي أيضا، ويقول في هذا المجال:
واشتد المرض بلوئي عام ١٢٤٤م. وعندما كان طريح الفراش، سمع ذات يوم نداء من الغيب: إنهض واحمل الصليب وسارع إلى محاربة الكفار... وبذلك تسبب بمقتل مائة ألف مسيحي ومسلم في حربين صليبيتين.[١٦]

وإن تمت مقارنة سلوك المسلمين خلال الإستيلاء على البلدان المسيحية لاسيما بيت المقدس مع تعامل الصليبيين مع المسلمين أثناء دخولهم بيت المقدس، فانه تتضح تماما روح النخوة والمروءة ومكارم الأخلاق عند المسلمين. وقد تناول ميشو بوضوح المذبحة التي تعرض لها الناس على يد الصليبيين في بيت المقدس ويقول: لقد كانوا يقتلون العرب وهم في أزقتهم ومنازلهم. ولم يكن الناس في مأمن أيضا في المساجد. وقد أوجد الصليبيون مشاهد مروعة في «مسجد عمر» للحفاظ على فتح «تيتوس». وعندما استولوا على هذا المسجد، إنقض الجنود الفرسان والمشاة بصورة عشوائية على القارين المساكين. ولم يكن يسمع من هذا الزحام الرهيب والفظيع جدا سوى الأنين واللعن وصراخ الموت. وكان الفاتحون يتحركون فوق الجثث المكومة لتعقب الذين كانوا يفرون.[١٧]

ويقول **ريموند اجيل** الذي شاهد هذه الفجائع بام عينيه:
وكان عمق نهر الدم في رواق هذا المسجد يصل إلى الركبة أو عنان خيولهم.[١٨] **وأقلع الصليبيون عن القتل والذبح لفترة وجيزة من أجل الشكر على الفتح الذي نالوه، لكنهم استأنفوا عملهم هذا فور تأدية الشكر. وقد قطعوا أعناق جميع الأسرى الذين بقوا على قيد الحياة إما لأن الصليبيين تعبوا من القتل أو طمعوا بالحصول على فدية، من دون رحمة وشفقة. وكانوا يحرقون العرب الذين يرمون بأنفسهم إضطرارا من على الأبراج والعمارات على الأرض أو أنهم كانوا يسحبون الأشخاص من مواقع تحت الأرض ويجمعونهم في الميادين العامة وينحرونهم كالخرفان. إن نحيب وأنين النساء والأطفال وحتى المشهد المحلي الذي صفح فيه المسيح عن جلاده، لم يشفع في إخماد نار غضب هؤلاء الفاتحين.**[١٩]

ويقول مؤلف اخر:
لقد قرر الصليبيون بالا يرحموا أحدا من المسلمين. لذلك، كانوا يأتون بهم إلى الأماكن العامة ويضربون أعناقهم عن بكرة أبيهم. وكانوا يضربون أعناق جميع النساء والأطفال والفتيات والصبيان أيضا ولم يرحموا أي أحد. وكانت ساحات وأزقة وشوارع وحتى المواقع غير المأهولة لبيت المقدس، تمتلئ بأجساد القتلى. ولم يكن هناك من يتحلى بالرحمة والشفقة.[٢٠]
والخلاصة أنهم أبادوا سبعين ألف إنسان في هذه المدينة.

الهوامش:

1. Urbain II.
2. Clermont.

٣. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، ترجمة عبدالحسين هجير، مكتبة سينا، الطبعة الثانية، ١٣٣٥هـ.ش.، صص ٢٢٠-٢٢١.

4. Alexis Commene.

٥. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، صص ٢٢٠-٢٢١.

6. Adhemar de Monteil.
7. Puy.

٨. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، صص ٢٢٢-٢٢٣.
٩. ديورانت، ويل، «قصة الحضارة، عصر الإيمان»، ج ٤، ص ٧٨٧.
١٠. المصدر السابق، ص ٧٩٤.
١١. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، صص ٢٢٦-٢٢٧.
١٢. رونسيمان، ستيفن، «تاريخ الحروب الصليبية»، ج ١، صص ٣٧٦-٣٧٧.
١٣. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، صص ٢٣٤-٢٣٥.
١٤. وفيما يخص قسوة الصليبيين في الحروب الصليبية، راجع: أمير علي، «تاريخ العرب والاسلام»، ترجمة محمد تقي فخر داعي جيلاني، ص ٣٢١ وما بعدها؛ لوبون، غوستاف، «حضارة الاسلام والعرب»، ترجمة محمد تقي فخر داعي جيلاني، ص ٤٢٢. وقد أورد أمير علي، جانبا من جرائم وفظاعات الصليبيين في كتابه: وقد قضت مجموعة من الصليبيين في مدينة «ملويل» على سبعة الاف شخص بالسيف، ومن ثم مارست أنماط الفجور والأعمال الشنيعة. وحولوا هنغاريا والبلغار إلى ما يشبه الصحراء. وقام هؤلاء بممارسات وحشية في اسيا. بحيث يقول ميشو: إنهم ارتكبوا جرائم، تأبى الطبيعة ذكرها حتى. وكانوا يقطعون الأطفال وهم في أحضان أمهاتهم إربا إربا، وينثرون أعضاءهم في الهواء. وأسس الفوج الثالث للصليبيين للممارسات الهمجية والسطو والبغاء واحتساء الخمر. وحسب ميشو، فقد تجاوزوا الحد في شرب النبيذ ونسوا في خضم الفسق والفجور، القسطنطينية وبيت المقدس. ولم يتركوا في طريقهم أي أثر سوى القتل والنهب والخراب أو الإعتداء على الأعراض والنذالة. وكان قطع الأعضاء وبتر اليد والساق، جزء من رياضاتهم الترفيهية خلال الحرب الرابعة. وكان رفع رؤوس المسلمين على رؤوس الرماح من ضمن أعمالهم. وكانت الهمجية والقساوة، مصاحبة في الأغلب للفجور المتهور. ويقول مؤرخ: ونادرا ما يمكن في تاريخ الحروب القذرة والمنحطة، رصد هكذا مناظر ومشاهد من الإنغماس في الملذات والتطرف في الثمالة والبغاء. وبعد أن استولى الصليبيون على «معرة النعمان» في الشام، قتلوا مائة ألف انسان بالسيف وتحولت الأزقة إلى أنهر من الدماء. ومن ثم ارتكبوا مذابح بحق الناس بعد الإستيلاء على بيت المقدس. وكانوا يقتلون ويذبحون المسلمين وهم في منازلهم وأزقتهم. أمير علي، «تاريخ العرب والاسلام»، ترجمة محمد تقي فخر داعي جيلاني، صص ٣٢٤-٣٢٧.
١٥. نوائي، عبدالحسين، «ايران والعالم (من المغول إلى القاجارية)»، ج ١، ص ٢١.
١٦. ثواقب، الدكتور جهانبخش، «نظرة تاريخية على مواجهة الغرب للاسلام»، ص ٩٤.
١٧. ميشو، «تاريخ حرب الصليب»، ج ١، ص ٢٣٦ نقلا عن امير على، «تاريخ العرب والاسلام»، ترجمة محمّد تقى فخر داعى جيلانى، ص ٣٢٨.
١٨. راجع: ميشو، «تاريخ حرب الصليب». وكذلك راجع كرين برينتون واخرون، «تاريخ حضارة الغرب وأسسها في الشرق»، ترجمة بروبز داريوش، ج ١، ص ٣٢٥.
١٩. أمير علي، «تاريخ العرب والإسلام»، المصدر السابق.
٢٠. ثواقب، الدكتور جهانبخش، «نظرة تاريخية على مواجهة الغرب للإسلام»، صص ٩٦-٩٧؛ نقلا عن ميشو، «تاريخ حرب الصليب»، ج ١، ص ٢٧٨.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء الخامس): أطوار المسيحية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ش.

الكراث

ينتمي نبات الكراث (Allium porrum) إلى الفصيلة النرجسيّة (Amaryllidaceae)، وهي العائلة التي تضمّ البصل أيضا، وقد كان الكراث جزءا من النظام الغذائيّ في مصر القديمة منذ حوالي ٣٠٠٠ عاما قبل الميلاد؛ حيث تمّ العثور على عينات مجفّفة منه، ومنحوتات تمثّل الكرّاث في المواقع الأثريّة في مصر، وقد ساعد الرومان على نقله إلى مختلف البلدان التي كانت تحت سيطرتها، ويمتلك هذا النبات ساقا طويلة لها مذاق مشابه للبصل، لكنّه أقل حدّة منه، وله عدّة أنواع؛ منها: الكراث الذي يسمّى (Welsh Wonder) الذي يشيع استخدامه في أستراليا، كما يتوفّر الكراث الصغير (Baby leeks) في محلات بيع الخضروات الطازجة والذي يشبه البصل الأخضر في شكله، ويتميّز بأنّ حجمه صغير؛ حيث يبلغ قطره حوالي ١٠-١٥ مليمترا. ويمكن تمييز الكراث عن البصل الأخضر بطريقةٍ بسيطة؛ حيث إنّ البصل الأخضر هو نبات صغير يقطف قبل اكتمال نمو البصيلة (Bulb) الموجودة في نهايته، أمّا الكراث فيشبه في شكله البصل، لكنّه لا يمتلك بصيلة في نهايته، كما أنّ له حجما أكبر، وملمسا أكثر هشاشة مع مذاق أكثر حلاوة من البصل.

طبيعة الكراث

لما كان جوهر الكرّاث مشتملا على جوهر ناريّ، و كانت أرضيّته ليست باردة. لأنّ هذه الأرضيّة لو كانت باردة لكانت إمّا عفصة أو قابضة، و لو كانت كذلك، لكان يظهر في طعم الكراث أحد هذين الطعمين، و ليس كذلك.

و إنّ مائيّة الكرّاث ليست بكثيرة جدّا، لأنّ الكرّاث إذا اعتصر فإنّ عصارته لا تكون كثيرة جدّا. و حرارة الكرّاث ليست بكثيرة، و ذلك لأنّ حرافته ليست بشديدة، و ما فيه من الأرضيّة فإنّها غير حارّة.

و إنّ أرضيّة الكرّاث غير حارّة، لأنها لو كانت حارّة، لكانت إمّا مرّة أو حلوة؛ و لو كانت كذلك، لظهر في طعم الكرّاث إمّا حلاوة أو مرارة أو ملوحة، و ليس كذلك. فلذلك ، هذه الأرضيّة لا يجوز أن كون حارّة. وأنها لا يجوز أن تكون باردة، فلذلك هي معتدلة في الحرارة و البرودة، و لذلك فإنّ طعمها تفه. و لو كانت ذات طعم آخر لظهر ذلك الطعم في الكرّاث و ليس كذلك.
و أمّا أرضيّة الكرّاث ليست بحارّة، و حرافته ليست بكثيرة؛ فحرارته ليست بحارّة حرا شديدا؛ فلذلك هو قريب من الاعتدال فلذلك كان شبيها بجواهر الأعضاء، فلذلك كان من الأجرام الغذائيّة.

فوائد الكراث

للكراث العديد من الفوائد لصحتك ولجمالك، إليك أهم فوائد الكراث:

١. تعزيز صحة العيون

يحتوي الكراث على مركبات الكاروتينات، التي تعد مركبات ضرورية للحفاظ على صحة العين وتحسين النظر.
كما أنها تساعد على التقليل من خطر الإصابة بإعتام عدسة العين والضمور البقعي المرتبط بالعمر.

٢. علاج فقر الدم

بسبب محتوى الكراث من الحديد، فإن تناوله بانتظام قد يساعد في عملية علاج فقر الدم والوقاية منه، وذلك لأن الحديد الموجود في الكراث يساعد على إنتاج المزيد من هيموغلوبين الدم.
كما أنه يحتوي على فيتامين ج الذي يساعد الجسم على امتصاص الحديد.

٣. تعزيز صحة الحامل والجنين

قد يساعد تناول الكراث بانتظام خلال فترة الحمل المرأة على الحصول على ما تحتاجه من حمض الفوليك، وبالتالي حماية الجنين أثناء نموه في الرحم من الإصابة بأي عيوب خلقية في الجهاز العصبي.

٤. تعزيز صحة العظام

يحتوي الكراث على كمية كبيرة نسبيا من مجموعة من المعادن الهامة لصحة العظام، مثل: الكالسيوم، المغنيسيوم.
ويعد الكالسيوم مع المغنيسيوم ضروريين بشكل خاص لصحة العظام، حيث أنهما يساعدان على تحويل فيتامين د الداخل إلى الجسم لهيئة يستطيع الجسم الاستفادة منها.
كما أن الكراث غني بفيتامين ك الذي يساهم في تنشيط بروتين أوستيوكالسين، وهو بروتين مهم لصحة العظام، مما قد يقلل من خطر الإصابة بهشاشة العظام.

٥. مقاومة السرطان

ينتمي الكراث لذات العائلة التي ينحدر منها كل من الثوم والبصل، وهذ عائلة معروفة بخصائصها في الوقاية من أنواع معينة من السرطان.
حيث يحتوي الكراث على نسبة عالية من الفلافونويدات التي تساعد الجسم على مقاومة السرطان ومقاومة الشوارد الحرة.
ويمكن أن يقلل أيضا من خطر الإصابة بسرطان البروستاتا والقولون والمبيض.

٦. تحسين البشرة

يعد الكراث أحد مدرات البول الطبيعية، ما يجعله هاما بشكل خاص لتخليص الجسم والبشرة من السموم العالقة، والمساعدة على إخراجها من الجسم.
كما إن من شأن تناول الكراث بانتظام أن يساعد على تعزيز نضارة البشرة ومنحها مظهرا مشرقا وحمايتها من أشعة الشمس الضارة.

٧. تعزيز نمو الشعر

يعد الكراث مصدرا جيدا للحديد، مما يجعله يساهم بشكل خاص في نمو الشعر وتقوية البصيلات وتحفيزها على النمو.
كما أن احتواء الكراث على نسبة عالية من فيتامين ج (C) تجعل قابلية الجسم لامتصاص الحديد منه أعلى وأكثر كفاءة.

٨. تقوية جهاز الدوران

يحتوي الكراث على مواد تساعد على:

- حماية الجدران الداخلية للأوعية الدموية من الشوارد الحرة.
- حماية الأوعية الدموية من التصلب، والحفاظ على مرونتها وبالتالي التقليل من فرص الإصابة بارتفاع ضغط الدم.
- تعزيز تدفق الدورة الدموية في الجسم بسبب محتوى الكراث من فيتامين ك.
- تقليل فرص الإصابة بتصلب الشرايين ومرض الشرايين التاجية.
- الحفاظ على مستويات الكوليسترول صحية وسليمة.

٩. تعزيز الهضم والمساعدة على خسارة الوزن

يحتوي الكراث على منسوب عالي من البريبيوتيك، الذي يعد هام من أجل هضم صحي وسريع، كما أنه يساعد على تقوية المعدة وتعزيز وظائف الكلى.
كما أن احتواء الكراث على نسبة عالية من الألياف يجعله يساعد في عملية الهضم بشكل خاص، كما ويجعله عاملا مساعدا للشعور بالشبع لفترات أطول وبالتالي تناول كميات أقل من الطعام خلال اليوم.

١٠. تعزيز صحة الجهاز العصبي

يحتاج الجهاز العصبي لمجموعة من العناصر الغذائية والمعادن للحفاظ على صحته، ومن أهم هذه العناصر الفسفور والمغنيسيوم وحمض الفوليك.
وبسبب احتواء الكراث على نسبة عالية من العناصر المذكورة، فإن تناوله بشكل منتظم يساعد على زيادة التركيز وتعزيز الانتباه وتحسين قدرة الدماغ على تحليل البيانات.

محاذير ومخاطر الكراث

مع أن الكراث امن عموما، إلا أنه ينتمي لذات العائلة التي ينحدر منها البصل والثوم، الأمر الذي قد يجعل بعض الأشخاص الذين لديهم مشاكل مع هذه العائلة يفضلون تجنبه.
كما أن تناول الكراث بكميات كبيرة من قبل الأشخاص الذين لديهم مشاكل صحية في المرارة أو الكلى قد لا يكون قرارا حكيما.

المصدر: موقع ويب طب

أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال

قال **الشيخ الطوسي** في كتاب «الغيبة»:[1] ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله:

ومنهم: **أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال**

وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رحمه الله وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان عجل الله فرجه ما هو معروف.

وحكى **أبو غالب الزراري**، قال: حدثني **أبو الحسن محمّد بن محمّد بن يحيى المعاذي**، قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم إنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب؟

قال: كنت عند أبي طاهر يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن خزر وجماعة من أصحابه إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر رحمه الله فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثم قال: **يا أبا طاهر! نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عجل الله فرجه بحمل ما عندك من المال إلي؟**

فقال: **اللهم نعم.**

فنهض أبو جعفر رحمه الله منصرفا ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: **من أين رأيت صاحب الزمان؟**

فقال أبو طاهر: **أدخلني أبو جعفر رضي الله عنه إلى بعض دوره فأشرف علي من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه.**

فقال له أبو الطيب: **ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عجل الله فرجه؟**

قال: **وقع علي[2] من الهيبة له، ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام فكان هذا سبب انقطاعي عنه.**

الهوامش:

١. الطوسي، محمّد بن حسن، «الغيبة»، ص ٣٩٧ – ٤١٤.

٢. أقول: فليتنبه المؤمنين (رعاهم الله) إلى العبرة من حال المبطل أبي طاهر ابن بلال فإنه مع رؤيته للصاحب عليه السلام فلم يرتدع عن كذبه وباطله. وهكذا الخوارج فإنهم شاهدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعاشوا في عصره ومع ذلك لم يتبعوه ويطيعوه عليه السلام فالعبرة بالإيمان لا بالرؤية لهم عليهم السلام، ولذا تلهّف الرسول صلى الله عليه وآله على إخوانه في الخطبة المعروفة فسأل أصحابه أوَلسنا إخوانك؟ فقال: لا، بل هم قوم يأتون في آخر الزمان يؤمنون بسواد على ورق وسيأتي في الأمر الثامن ما له صلة بذلك.

المصدر: الشيخ محمّد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

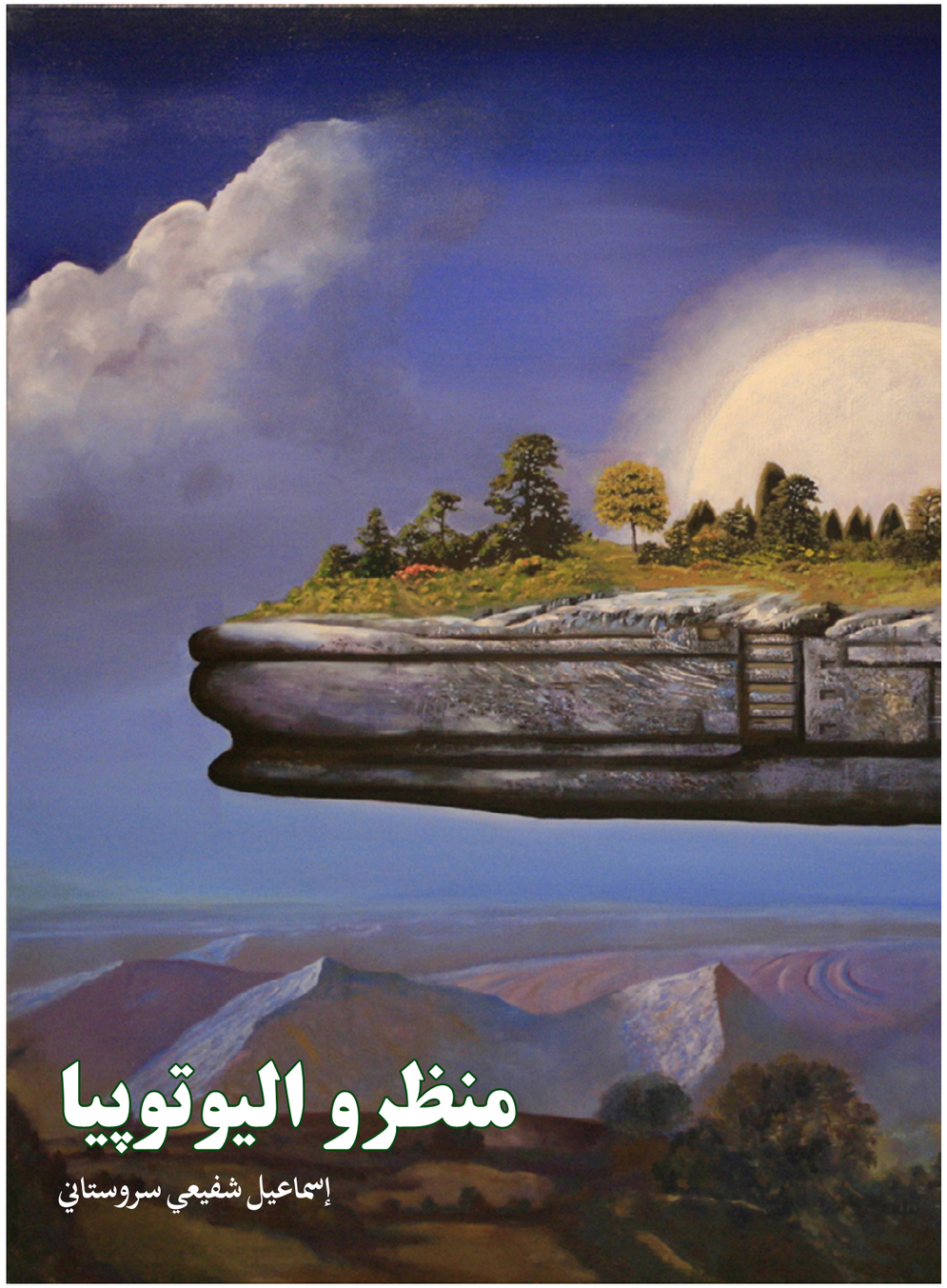

إن اليوتوبيا[1] هي في الحقيقة مفردة يونانية ومكونة من كلمتين هما «Ou» وتعني «لا» أو «العدم» و «Topos» بمعنى «المكان"؛ المكان الذي لا وجود له على أرض الواقع، اللامكان.

وقد صاغها للمرة الأولى توماس مور[2] (١٤٧٨-١٥٣٥م.) وزير هنري الثامن ملك بريطانيا، وجعلها عنوانا لكتابه. وسعى في هذا الكتاب لتقديم صورة عن المجتمع المثالي، الذي يفتقد إلى مشاكل المجتمع الانساني. وذاع صيت كتاب مور في القرن السادس عشر للميلاد الذي شكل منعطفا مهما في التطورات الاجتماعية والسياسية لاوربا.

ويوطوبيا مور، حسب المترجمين الايرانيين هو:

الكتاب الذي تحول إلى مصدر للعديد من الأعمال في أوروبا حول المجتمع المثالي وهيكليته وبنيته ... وكذلك كتاب ينطوي في حد ذاته على جوهر الكثير من الكلام الذي أثير لاحقا في الحضارة الأوروبية، ومن هذا المنطلق، كتاب على صلة وعلاقة وثيقة ومعمقة بمصير ومآلات الحضارة الأوروبية...[3]

ويقول الدكتور رضا داوري أردكاني في معرض تبيانه للبعد الأرضي والدنيوي لليوتوبيا:

لقد قلنا بان «اليوطوبيا» هو إسم كتاب لتوماس مور ويعني «اللا مكان». ولا يجب الخلط بينه وبين «اللا مكان» الوارد في رسالة «نداء جبرئيل» للشيخ شهاب الدين سهروردي. فهذا اللا مكان، هو بلدة الزعماء الروحيين ... «والإقليم الذي لا يصل إليه إصبع السبابة.» لكن اليوطوبيا، هي مدينة أرضية، يشغل أهلها منصبا وموقعا معينين، وقرر ذلك قانون المدينة — الذي هو قانون بشري وأرضي- .[4]

وتعد كتابة اليوتوبيا من متطلبات العصر الجديد للغرب، ومنذ أن أعرض الانسان عن السماء والجنة التي تعد بها الديانات السماوية، أخذ يبحث عن مدينة على غرار الجنة في الأرض.

ولا يوجد في هذه الجنة الأرضية، الموت والاستكمال والعشق والفكر... وفي اليوتوبيا، فانهم يشبهون الناس، بالملائكة؛ بيد أن صفاتهم الملائكية لا علاقة لها بالدين.[5]

وقد أدار الغربيون، ظهورهم للسماء، وبحثوا عن مجمل أحلامهم وآمالهم في اليوتوبيا المنشودة، واعتبروا مجئ وذهاب كل من الإيديولوجيات السياسية والاجتماعية، منزلا من منازل الطريق الحافل بالتعرجات والتقلبات لذلك «اللا مكان»؛ لكنه لم يمض وقت حتى أنهم باتوا مطرودين من السماء ومنبوذين وحيارى في الأرض.

وكتب **كوندورسيه**[6] الفيلسوف والعالم الفرنسي في القرن الثامن عشر للميلاد أن جميع تطلعاتنا حول المستقبل، تختزل في هذه الأحلام الثلاثة:

الأول، أن تزول الخلافات وعدم التكافؤ والمساواة بين الأمم؛ والثاني أن تبلغ المساواة مرتبة الكمال في حياة كل أمة، وأخيرا، الحلم الثالث أن يتحقق «كمال البشرية» و «البشرية الكاملة".

إن كلام كوندورسية عذب ومبهج؛ لكن عذوبته تكمن في أنه حلم والحلم يجب أن يكون مبهجا ولطيفا. ويمر زهاء قرنين من الزمن على تبيان كوندورسية حلمه وحلم الأمم الغربية، بيد أن هذا الكلام، فقد أثره الذي كان عليه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد وحل محله حب «الفاليوم» والحبوب المهدئة والمخدرة الاخرى.[7]

إن تأسيس اليوتوبيا في الأرض، بقي حبيس أعمال كتاب اليوتوبيا وقبر مع الأحلام التي لم تتحقق لبشرية العصر الحديث، وبقي الانسان عالقا في مكان ما بين الأرض والسماء. وشيدت حضارة تتنكر لله وعلى أرضية المنطقة الثقافية والفكرية الخاصة بها، والمستندة إلى المذهب الانساني والدنيوية والإباحية؛ نظام حافل بدنس الرأسمالية والأزمات القاسية في آخر الزمان.

إن «الحضارة الغربية» بوجهها المكيافيلي، هي حضارة زائفة، وأن الرئاسة وهذه الصفة، تكمل سلطتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولا يقتصر الأمر طبعا على هذه السياسة أو تلك الإيديولوجية؛ لان الإيديولوجيات والسياسات، هي مظهر وتابع للحضارة.[8]

إن يوتوبيا الغرب الحديث وظهورها في ذلك الفجر الذي تم

فيه الانفصال عن السماء وعقد الآمال على الأرض، على أمل تأسيس جنة في الأرض، كان الشيطان قد همس بها في أذن اليهود، على أمل تحقيق حياة بلا موت وعمر رغيد وطويل يستمر إلى الأبد!

وبعد توماس مور، قام كتاب يوتوبيا كثر، برسم لا أمكنة في الآفاق النائية لسكان الغرب وأشاروا بالبنان إليها.

ومن بين هؤلاء يمكن الإشارة إلى «أتلانتيس»[9] لـ **فرانسيس بيكن**[10] و «شهر الشمس»[11] لـ **توماسو كامپانلا**[12] و «أوشيانا»[13] لـ **جيمز هارينغتون**[14] و «المدينة الذهبية»[15] لـ **فرانسوا ماري**[16] الملقّب بـ **فولتير**[17] و... .

وحتى أن أشخاصا مثل ماركس وأنصاره، أقامو اليوتوبيا الشيوعية وعديمة الطبقات في الظاهر، على كاهل العمال الثوريين ضد النظام الرأسمالي، وأضافوا صفحات سوداء في سجل كتابة اليوتوبيا.

وربما لم يكن معلوما وواضحا بالنسبة للذين خاضوا تحديا وأصروا على هدم الثقافة التقليدية ونبذ أسسها النظرية والفكرية (التفكير بالموت وطلب الكمال والعشق والفكر)، أين يكمن المنزل الأخير.

إن النازية الهتلرية في ألمانيا والثورة البلشفية والاشتراكية بالاتحاد السوفيتي والليبرالية الرأسمالية في أمريكا، لم تكن ثلاثة تيارات انحرافية تلقي بظلالها على يوتوبيا العصر الحديث؛ بل بمنزلة الأبناء المباشرين والمقابل الخارجي والظهور المشهود والمادي للفكر المتبلور في أعماق مؤسسيها في الخفاء والعلن.

ويؤشر هذا الكلام إلى أن كمال البشرية، لا يتجسد في رقي الحياة المادية والتقدم التكنولوجي؛ رغم أننا لا نقلل من شأن الجهود المبذولة لجعل الحياة في العصر الحديث، أكثر راحة، لكن ضالة البشرية ليست الراحة ولا أن المنزل الأخير لسير الانسان في الكون والوجود، يتمثل في نيل الرفاهية والراحة، حتى يريد التخلي عن أسمى جوهر وجوده للوصول إليها وينبذ الكمال الحقيقي من أجلها ويتحول كالرقيق إلى عبد عديم الإحساس والفكر، لأسياد السلطة.

ولا يخفى على أحد أن الانسان في الحضارة الغربية، حرّ إن بقي في إطار المبادئ والأسس النظرية وقواعد التطبيق والمثل والقيم المعمول بها في هذه الحضارة، خاصة وأن حرية تصرفه تمتد إلى تلك الحدود التي تتناغم مع أغراض وغايات الحضارة.

ومن خلال إلقاء نظرة إجمالية على الحقبة الجديدة لتاريخ الغرب، يمكن القول أن حرية التعبير عن الرأي والمعتقدات الدينية موجودة على سبيل المثال. ولا أحد يعاقب الاخر بجريمة الردة، وهذا صحيح طبعا. وثمة حرية في الإقلاع عن الدين؛ لان هذه الحضارة هي حضارة غير دينية أصلا وتملأ الآذان في كل موقع ومكان من أن جميع الناس وبغض النظر عن معتقداتهم الدينية والعرقية والقومية و... بوسعهم العيش معا بصورة سلمية (وأن يعملوا طبعا معا لتحقيق غايات الحضارة)؛ لكن هذه الميول، قابلة للإطاقة طالما اتخذت طابعا رسميا وألا تترتب عليها آثار جادة؛ وبغير ذلك، فان الفكر الديني غير قابل للتحمل في الحضارة الجديدة.[18]

إن الإرادة الميالة للسلطة، تمثل أنسب تعريف وأشمله للانسان المعاصر في العصر الحديث واليوتوبيا الغربية. إن كلا من أبناء البشر، وحسب موقعه وقدراته، قد تحول إلى «أنا»؛ وميال إلى السلطة وممارسة السلطة على غيره، وبذات القدر، استغرق في الساحة المادية للحياة، وبعده الحيوي، ويصر عليه.

وقد قدم **جورج اورويل** البريطاني،[19] في رواية «١٩٨٤» صورة وثيقة عن عصر القوة والإستيلاء وعصر الإرادة الميالة للسلطة.

وتعد هذه الرواية، بيانا سياسيا بارزا في نقد ودحض النظم الشمولية وعلى وجه التحديد «الشيوعية». وفضلا عن ذلك، فان الشخصية الرئيسية في رواية ١٩٨٤، هو ونستون. إنه يعيش ويعمل في مجتمع ديستوبيائي؛ الوطن الذي يخضع كل شئ فيه للرقابة والمراقبة.

إن الديستوبيا[20] هو مجتمع خيالي ترسم فيه الرذائل والمفاسد، بهدف الإتعاظ والإعتبار الأخلاقي أو السياسي. وتقع الديستوبيا «المدينة الفاسدة» على طرف نقيض من اليوتوبيا «المدينة الفاضلة».

الهوامش:

1. Utopia.

٢. السير توماس مور (Sir Thomas More؛ ٧ فبراير ١٤٧٨ – ٦ يوليو ١٥٣٥م.) كان قائداً سياسياً ومؤلفاً وعالماً إنجليزياً عاش في القرن ١٦م. يتذكر عادة لمفهوم اليوطوبيا أو المدينة الفاضلة في كتابه اليوتوبيا. وهو قديس حسب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. عارض طلاق هنري الثامن لكاثرين من آراغون، ورفض الاعتراف به كرئيس للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في إنجلترا، فحبس وقطع رأسه في برج لندن. اعتبرته الكنيسة البريطانية «شهيد الإصلاحات». وكان من معارضي ومنافسي الإصلاح والبروتستانتية وعلى وجه التحديد مارتين لوثر ووليليام تيندل. [من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة]

٣. مور، توماس، «المدينة الفاضلة»، ترجمة نسرين مجيدي ومرضية خسروي، طهران، روزكار نو للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٩٣، مقدّمه.

٤. داوري أردكاني، رضا، «اليوتوبيا وعصر النهضة»، طهران، ساقى للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩، ص ٣٣.

٥. المصدر السابق، ص ٣٤.

٦. ماركيز دو كوندورسية: وهو رياضيّ وفيلسوف فرنسي ومتخصص بالعلوم السياسية. يُعتبر أحد أشهر دعاة الإصلاح التربوي في عصره. لعب دوراً كبيرا في الثورة الفرنسية. لاحقه اليعاقبة عام ١٧٩٣م. فاختفى عن الأنظار لمدة تسعة أشهر، حتى إذا اعتقلوه تجرّع السّمّ ومات لكي لا يتحول فريسة للمقصلة. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

٧. داوري أردكاني، رضا، «اليونوبيا وعصر النهضة»، ص ٣٥.

٨. المصدر السابق، ص ٣٧.

9. New Atlantis.
10. Francis Bacon.
11. The City of the Sun.
12. Tommaso Campanella.
13. The Commonwealth of Oceana.
14. James Harrington.
15. The lost golden city
16. François-Marie.
17. Voltaire.

١٨. داوري أردكاني، رضا، «اليوتوبيا وعصر النهضة»، ص ٣٩.

١٩. وكان إريك آرثر بلر وإسمه المستعار جورج أورويل (١٩٠٣–١٩٥٠م.) روائيا وصحفيا وناقدا أدبيا وشاعرا بريطانيا.

20. Dystopia.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٣–١٨.

بعد التتبع عثرت على رواية واحدة، رواها بعض العامة، وهي ما رواه الحنفي القندوزي في ينابيع المودة، نقلا عن الحمويني في فرائد السمطين.

فقد ذكر **القندوزي** في «ينابيع المودة» ما نصه: وأخرج **الشيخ الحموينى** في «فرائد السمطين»: بسنده عن **سليمان الأعمش بن مهران**، عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، قال: «**نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المسلمين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا ينزل الله الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها.**»

ثم قال: «**ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها، إما ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.**»

قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق عليه السلام: **كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟** قال: «**كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.**»[1]

إذا هذا المضمون تشترك في نقله كتب الخاصة وكتب العامة،

ولكن يبقى الفارق أنه في كتبنا قد بلغ حد التواتر، بينما في كتب العامة لم نعثر سوى على رواية واحدة، ولكن المهم أن هذا المضمون لم تنفرد الإمامية بروايته، بل رواه الجمهور أيضا.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن الدليل الدال على التمسك بأهل البيت وبقائهم إلى يوم القيامة قائم عند العامة، وثابت في مروياتهم، كما اعترف بذلك أحمد بن حجر الهيتمي المكي في الصواعق المحرقة، حيث قال ما نصه: «**والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة. ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا.**»[2]

قال **ابن الأثير** في «النهاية»: يقال: «**ساخ في الأرض يسوخ ويسيخ إذا دخل فيها.**»[3]

وقال **ابن منظور** في «لسان العرب»:

ثوخ: ثاخ الشيء ثوخا: ساخ. وثاخت قدمه في الوحل تثوخ وتثيخ: خاضت وغابت فيه؛ قال المتنخل الهذلي يصف سيفا:

ما ثاخ في محتفل يختلي أبيض كالرجع رسوب إذا أراد بالأبيض السيف، والرجع: الغدير، شبه السيف به في بياضه. والرسوب: الذي يرسب في اللحم. والمحتفل: أعظم موضع في الجسد. ويختلي: يقطع.

وثاخ وساخ: ذهب في الأرض سفلا.

وثاخت الإصبع في الشيء الوارم: ساخت؛ قال أبو ذؤيب:

بالبي فهي تثوخ فيها الإصبع قصر الصبوح لها فشرج لحمها

وروي هذا البيت بالتاء وقد تقدم، وهذه الكلمة يائية وواوية.

ثيخ: ثاخت رجله تثيخ مثل ساخت، والواو فيه لغة، وقد تقدم؛ وزعم يعقوب أن ثاء ثاخت بدل من سين ساخت، والله أعلم.[4]

وقال ابن منظور في لسان العرب: **نفض: النفض: مصدر نفضت الثوب والشجر وغيره أنفضه نفضا إذا حركته لينتفض، ونفضته شدد للمبالغة. والنفض – بالتحريك –: ما تساقط من الورق والثمر وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض. والنفض: ما وقع من الشيء إذا نفضته. والنفض: أن تأخذ بيدك شيئا فتنفضه تزعزعه وتترته وتنفض التراب عنه. ابن سيدة: نفضه ينفضه نفضا فانتفض. والنفاضة والنفاض – بالضم –: ما سقط من الشيء إذا نفض وكذلك هو من الورق، وقالوا: نفاض من ورق كما قالوا: حال من ورق، وأكثر ذلك في ورق السمر خاصة يجمع ويخبط في ثوب. والنفض: ما انتفض من الشيء.**[5]

الهوامش:

١. «ينابيع المودة»، ج ٣، ص ٣٦١، نقلا عن «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٤٥.
٢. «الصواعق المحرقة»، ص ١٥٠.
٣. «النهاية»، ج ٣، ص ٦٥.
٤. «لسان العرب»، ج ٣، ص ١١.
٥. «القاموس المحيط»، ج ١، ص ٢٦٢.

المصدر: مقالة «ضرورة وجود المعصوم عليه السلام»، الكاتب: الشيخ إسكندر الجعفري.

غربته إعلم أن للغربة معنيين:

أحدهما: البعد عن الأهل و الوطن و الديار، و الثاني: قلة الأعوان و الأنصار، و هو– روحي فداه– غريب بكلا المعنيين، فيا عباد الله أعينوه، و يا عباد الله انصروه. و يدل على غربته بالمعنى الأول ما ذكرناه في عزلته[1] و بالمعنى الثاني ما مر في حديث الجواد عليه السلام فإذا اجتمعت له هذه العدة، يعني ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ...[2]

فانظر أيها العاقل، كيف طالت السنون، و مضت الأعوام، و لم تجتمع هذه العدة للإمام عليه السلام فهذا أقوى شاهد على قلة أنصاره و غربته.

و يدل على ذلك أيضا ما في البحار، عن «غيبة» **الشيخ الطوسي: النفس الزكية غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله إسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم و لا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، و لا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم في عصبة لهم، أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا أنهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض و مغاربها، ألا و هم المؤمنون حقا، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان.**[3]

أقول: يدل على أن التشبيه بالكحل من جهة القلة.

قوله عليه السلام: لا يرون إلا أنهم يختطفون، أي يستلبون من جهة قلتهم.

و يدل على هذا المعنى و يؤيده ما في البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم، إلا مثل كحل العين، و الملح في الزاد، و أقل الزاد الملح.[4]

و يدل على غربته بالمعنيين جميعا: قول أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المروي في «كمال الدين»: قال عليه السلام: «**صاحب هذا الأمر الشريد، الطريد، الفريد، الوحيد.**»[5]

و فيه: عن **داود بن كثير الرقي** قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، قال عليه السلام: «**هو الطريد الوحيد الغريب، الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام.**»[6]

الهوامش:

١. «البحار»، ج ٥٢، ص ١٧١.
٢. تقدم، ص ١٧٨، ح ٣٠٠.
٣. «غيبة الطوسي»، ص ٤٦٤، ح ٤٨٠.
٤. «غيبة الطوسي»، ص ٤٧٦، ح ٥٠١؛ «غيبة النعماني»، ص ٣١٥، ح ١٠.
٥. «كمال الدين»، ج ١، ص ٣٠٣، ح ١٣؛ عنه «البحار»، ج ٥١، ص ١٢٠، ح ٢١، و «إثبات الهداة»، ج ٦، ص ٣٩٤، ح ١١٤.
٦. «كمال الدين»، ج ٢، ص ٣٦١، ح ٤.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، صص ١٩١–١٩٢.

الأسعد بن علي

ولد **الأسعد بن علي** عام ١٩٦٤م. في «صفاقس» بدولة «تونس»، ترعرع في أسرة مالكية المذهب، واصل دراسته الأكاديمية حتى أتم الثانوية ثم دخل الجامعة في فرع العلوم الطبيعية.

تبلور اهتمام الأسعد بعد بلوغه سن الرشد في مجال مطالعة الكتب والمقالات المختصة بالعلوم الحديثة والأفكار المعاصرة المهتمة بشأن طرح الايديولوجية من المنظور الاسلامي، وجعل يتصفّح ما يُقال في هذا المجال، وجعل يبحث حول التاريخ ونواميسه وقوانين حركته ليصل إلى رؤية شمولية حول التاريخ الذي يندمج فيه الانسان من جديد في الكون مع الله وبالله جل جلاله.

البحث عن الوعي الاسلامي

حاول الأسعد أن يصل إلى الوعي الاسلامي الذي يقود الحياة إلى آفاق مستقبلية رحبة وأن يُرقي مستوى معرفته من أجل الإحاطة بالنظم الفكرية والثقافية والحضارية الشاملة للاسلام، والتي تخلّص الانسان والمجتمع وتبشّر بحياة سعيدة عادلة.

اجتهد الأسعد في رحلة بحثه هذه أن يتعرّف على الشخصيات المتبحرة في هذا المجال، فتعرّف خلال بحثه على كتب **السيد محمد باقر الصدر**رحمه الله، فوجد انتاجه يشكل نسيجاً متماسكاً لمدرسة إسلامية متكاملة الأبعاد. فانبهر بشخصيته وذاب في عطائه الفكري.

وكانت من جملة المواضيع التي نالت اعجاب الأسعد من كتب السيد محمد باقر الصدر هي مسألة التجديد الكلامي والمضامين والأفكار الاعتقادية التي خاضها في ضوء منهجه الجديد.

ومن هذا المنطلق انفتح الأسعد على التراث الشيعي، وبدأ يتعرّف بالتدريج على اصول ومبادىء هذا المذهب، والمرتكزات الفكرية التي يعتمد عليها اتباع هذا المذهب.

معرفة الامامة

تعرّف الأسعد خلال مطالعته لكتب السيد محمد باقر ومراجعته لباقي الكتب الشيعية على مسألة الإمامة ومكانتها في الدين، وتبيّن له أن الإمامة كالنبوة حاجة حضارية متأصلة في حركة المجتمع والتاريخ، وأن الإمام كالنبي شهيد وخليفة لله في الأرض من أجل أن يواصل الحفاظ على الثورة ضد الجاهلية والانحراف بكل محتواه الفكري والنفسي وبكل جذوره ومظاهره المختلفة من استبداد واستغلال، غير أن جزء من دور الرسول يكون قد اكتمل وهو إعطاء الرسالة والتبشير بها والبدء بالثورة الاجتماعية على أساسها، فالوصي ليس صاحب رسالة ولا يأتي بدين جديد بل هو المؤتمن على الرسالة والثورة التي جاء بها الرسول.

دراسته لموقف الرسول صلى الله عليه وآله ازاء الخلافة من بعده

واصل الأسعد بحثه حول الإمامة، ثم احبّ أن يتعرّف على موقف النبي صلى الله عليه وآله من الخلافة، فرأى أن الأمر لا يخرج من ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: الطريق السلبي وإهمال أمر الخلافة، وهذا لا يمكن قبوله في حق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه ناشىء من أحد أمرين:

– الأمر الأوّل: أن يعتقد الرسول أنّ ذلك غير مؤثر في مستقبل الرسالة،

– الأمر الثاني: نظرته للدعوة نظرة مصلحية ولا يهمه إلاّ أن يحافظ على الرسالة ما دام حياً ولا يعنيه مستقبلها وحمايتها من بعده.

الاحتمال الثاني: الموقف الإيجابي المتمثل في نظام الشورى، ولكن الأسعد خلال استقراء جملة من الشواهد من تاريخ الرعيل الأول ومواقفه لم يجد أن الرسول صلى الله عليه وآله قد طرح هذا الأمر أو بيّن له الطريقة الخاصة للاتباع، ولم يجد سوى النصوص المصرّحة على خلافة الإمام علي عليه السلام من بعده.

الاحتمال الثالث: الايجابية المتمثّلة في اعداد من يقود الأمة، ويقول الأسعد:

وجدت أن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي ينسجم مع طبيعة الأشياء، ويعقل في ضوء ظروف الدعوة والدعاة وسلوك النبي صلى الله عليه وآله، وهو أن يقف النبي صلى الله عليه وآله من مستقبل الدعوة بعد وفاته موقفاً ايجابياً، فيختار بأمر الله سبحانه وتعالى شخصاً يعدّه اعداداً رسالياً وقيادياً خاصاً لتمثّل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية.

وكانت من جملة الشواهد التاريخية والنصوص المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي دفعت الأسعد للتثبت من صحة هذا المسلك هي حديث «الدار» وحديث «الثقلين» و«المنزلة» و«الغدير» وغيرها.

صعوبة التحول الفكري

لم يكن من السهل للأسعد بعد اكتسابه القناعات الجديدة أن يتحرّر من الجانب العاطفي الذي كان يشدّه بمعتقداته السابقة، ولكنه وقف بكل صمود وتحدي ازاء كل التيارات التي حاولت أن تسلب منه القناعات التي توصّل إليها عبر الأدلة والبراهين الساطعة.

واستعان الأسعد بالله تعالى، فشعر بعدها أنه يمتلك القدرة على تخطي كافة الحواجز والعقبات التي وقفت بوجهه لتصرفه عن السير باتجاه الحقيقة.

اعلان الاستبصار

رغم الموانع النفسية التي واجهها الأسعد خلال اتخاذه القرار النهائي بشأن الانتماء المذهبي، لكنه واصل سيره نحو الحق هادىء النفس، قوي الحجة، ثابت الجنان، واعلن عام ١٩٨٤م. في تونس اعتناقه لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ثم سافر إلى «سوريا» وأقام في «دمشق» بجوار مرقد العقيلة **زينب بنت الإمام علي** عليها السلام والتحق بالحوزة العلمية الموجودة هناك من أجل تلقي علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام والالمام بسيرتهم ومنهجهم وتراثهم الذي جاؤوا به ليخرجوهم من الظلمات إلى النور.

مؤلّفاته

١. «التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر»،
٢. «المنهج الجديد في تدريس العقائد»: مخطوط.
٣. «فصول في ثقافة الانتظار»: مخطوط.

المصدر: موسوعة من حياة المستبصرين ، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٢، صص ١٢٩–١٣٢.

هدية لرسول الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى

جاء **جبرئيل** عليه السلام فقال:
يا رسول الله! ان الله أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما هي؟»
– الصبر وأحسن منه.
– «وما هو؟»
– الرضا وأحسن منه.
– «وما هو؟»
– الزهد وأحسن منه.
– «وما هو؟»
– الاخلاص وأحسن منه.
– «وما هو؟»
– اليقين وأحسن منه.
– «وما هو يا جبرئيل؟»
– إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل.
– «وما التوكل على الله؟
– العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل.
– «يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟»
– تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.
– «فما تفسير القناعة؟»
– يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل، ويشكر اليسير.
– «فما تفسير الرضا؟»
– الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لا يصيب منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.
– «يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟»
– يحب من يحب خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فان حلالها حساب، وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها، ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها، وأن يقصر أمله، وكان بين عينيه أجله.
«يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص؟»
– المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شئ أعطاه في الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر لله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه.
– «فما تفسير اليقين؟»
– المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فان الله يراه، وأن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد.

المصدر: الشيخ أبو جعفر الحر العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ١١، ص ١٥٣.

دعاء لطلب الإحتراز من شرّ عدّوه

دعاؤه الرضا عليه السلام وقد غضب عليه المأمون، فسكن:
«بِاللهِ اَسْتَفْتِحُ، وَبِاللهِ اَسْتَنْجِحُ وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله اَتَوَجَّهُ، اَللّـهُمَّ سَهِّلْ لى حُزُونَهَ اَمْرى كُلِّه، وَيَسِّرْ لى صُعُوبَتَهُ، اِنَّکَ تَمْحُو ما تَشاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَکَ اُمُّ الْكِتابِ.»

المصدر: نجل مرتضى الموحد الابطحي، محمّدباقر، «الصحيفه الرضوية الجامعة»، تحقيق موسسه الامام المهدى عجل الله فرجه، ص ١٧٧.

محمّد بن مسلم الثقفي

أبو جعفر محمّد بن مسلم بن رياح الثقفى من المتقدمين فى الفقه والحديث و قد درس سنوات كثيرة عند الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام والإمام عبدالله الصادق عليه السلام و نال المراتب العلمية هذا الرجل العظيم هو من موالى **بنى ثقيف** و بما ان بنى ثقيف كانوا بـ«طائف» نسب الرجل أيضا إلى طائف فهو **طائفى ثقفى**. و بما انه هجر الى «الكوفة» بعد واقام فيها نسب الى الكوفة ايضا كما قاله **النجاشى**.

التربية الأخلاقية

كان محمّد بن مسلم رجلا مثريا ذا مكانة وجاه عظيمتين عند قومه واقربائه. وبما أن كل إنسان موسر ذى جاه و مقام يوشك ان ينجر الى التبختر روحيا فقد نصحه إمام المذهب عليه السلام بالتواضع، فالرجل إطاعة لامر مولاه قام اولا ببيع التمر فى الشوارع ثم قام با لطحانة.

روى محمّد بن مسعود العياشى، قال: سألت **عبدالله محمّد بن خالد عن محمّد بن مسلم** قال: **كان رجلا شريفا موسرا.**

فقال له أبوجعفر عليه السلام: **تواضع يا محمّد.** فلما انصرف الى الكوفة أخذ قوسرة من تمر مع الميزان جلس على باب مسجد الجامع و جعل ينادى عليه فأتاه قومه فقالوا له: **فضحتنا.** فقال: **إن مولاى أمرنى بأمر فلن أخالفه ولن أبرح حتى أفرغ من بيع ما فى هذه القوسرة.** فقال له قومه: **أما اذا أبيت إلا أن تشتغل ببيع و شراء فاقعد فى الطحانين فهيأ رحى و جملا و جعل يطحن.**[1]

مرتبته فى العبادة

ذكر **عبدالله بن محمّد بن خالد البرقى** انه محمّد بن مسلم كان مشهورا فى العبادة و كان من العباد فى زمانه.[2]

يعد الامام عليه السلام حمّد بن مسلم الحواريين. روى **أسباط بن سالم** قال: قال: أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «**اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين حوارى محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر.**» قال عليه السلام: «**ثم ينادى اين حوارى الحسين على بن أبى طالب وصى محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى و محمّد بن أبى بكر و ميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى.**» قال عليه السلام: «**ينادى المنادى أين حوارى الحسن بن عليو ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى و حذيفة ابن أسيد الغفارى.**» قال عليه السلام: «**ثم ينادى أين حوارى بن على؟ فيقوم كل من استشهد معه و لم يتخلف عنه.**»

ثم قال عليه السلام:

«**ثم ينادى أين حوارى على بن الحسين فيقوم جبير بن مطعم و يحيى بن ام الطويل وأبو خالد الكابلى و سعيد بن المسيب. ثم ينادى أين حوارى محمّد بن على و حوارى جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبدالله بن شريک العامرى وزرارة بن اعين وبريد بن معاوية العجلى و محمّد بن مسلم الثقفى و ليث بن البخترى المرادى و عبدالله بن أبى يعفور و عامر بن عبدالله بن حذاعة و حجر بن زائدة وحمران بن اعين. ثم ينادى سائر الشيعة مع سائر الأئمة عليهم السلام يوم القيامة فهولاء اول الشيعة الذين يدخلون الفردوس وهؤلاء اول السابقين واول المقربين واول المتحورة من التابعين.**»[3]

مكانته العلمية

أقام هذا الفقيه العظيم أسفاره مدة أربع سنوات فى المدينة ليتمكن من التشرف بخدمة الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام أكثر من ذى قبل و طرح ثلاثين ألف مسألة شرعية بينه و بين الامام الباقر عليه السلام فتعلم مبانيه وقواعد أحكامه. ثم أدام الممارسة حتى سمع الجواب لستة عشرألف مسألة عن الإمام الصادق عليه السلام حتى حاز منزله الصدارة فى حلقة اصحاب الاجماع.

روى **ابن أبى عمير هشام بن سالم** قال: أقام محمّد بن مسلم اربع سنين بالمدينة يدخل على أبى جعفر عليه السلام يسأله ثم كان يدخل بعده على أبى عبدالله عليه السلام يسأله قال ابن أبى عمير: سمعت عبدالرحمن بن الحجاج. حماد بن عثمان يقولان: **ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمّد بن مسلم.**[4]

فقال محمّد بن مسلم: **سمعت من أبى جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ثم لقيت جعفرا ابنه فسمعت منه او قال سألته عن ستة عشر ألف حديث أو قال مسألة.**[5]

روى حريز عن محمّد بن مسلم قال: **ما شجرنى فى رأيى شىء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث و سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث.**[6]

محمّد بن مسلم فى تعريف إمام المذهب عليه السلام

أشرنا فى ما سبق إلى أن أبا الحسن موسى عليه السلام عده من حوارى محمّد بن على و جعفر بن محمّد عليهما السلام و صرح بأنه من اول الشيعة الذين يدخلون الفردوس ومن اول السابقين ومن أول المقربين ومن أول المتحورة من التابعين. وهنا نورد أحاديث أخرى تحكى عن عظم قدر هذا الصحابى النبيل و جلالةشأنه من مولانا الصادق عليه السلام: روى علاء بن رزين عن عبدالله بن أبى يعفور قال: قلت: لأبى عبد الله عليه السلام: **انه ليس كل ساعة ألقاک. ولا يمكن القدوم ويجيىءالرجل من أصحابنا فيسألنى و ليس عندى كل ما يسألنى عنه.**

قال عليه السلام: «**فما يمنعک من محمّد بن مسلم الثقفى؟ فانه قد سمع من أبى و كان عنده مرضيا وجيها.**»[7]

روى **جميل بن دراج** قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**أوتاد الارض وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، و بريد بن معاوية، وليث بن البخترى، وزرارة بن اعين.**»[8]

روى **داود بن سرحان** قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**إنى لأحدث الرجل بحديث وأنهاه عن الجدال والمراء فى دين الله تعالى وأنهاه عن القياس فيخرج من عندى فيتأول حديثى على غير تأويله. إنى أمرت قوما أن يتكلموا و نهيت قوما فكل يتأول لنفسه يريد المعصية لله تعالى ولرسوله، ولو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما اودع أبى عليه السلام أصحابه. لإن أصحاب أبى كانوا زينا أحياءا وأمواتا، أعنى: زرارة، و محمّد بن مسلم، ومنهم: ليث المراديو بريد العجلى. هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوالون بالصدق، هؤلاء السابقون أولئک المقربون.**»[9]

روى جميل بن دراج، قال: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فاستقبلنى رجل خارج من عند أبى عبدالله عليه السلام من أهل لكوفة من أصحابنا. فلما دخلت على أبى عبدالله عليه السلام قال لى: «**لقيت الرجل الخارج من عندى؟**» فقلت: **بلى، هو ورجل من أصحابنا بالكوفة.**

فقال عليه السلام: «**لاقدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواما كان أبى ائتمنهم على حلال الله وحرامه و كانوا عيبة علمه ولذلک اليوم هم عندى مستودع سرى، أصحاب أبى حقا. إذا أراد الله بأهل الارض سوءا صرف بهم عنهم السوء. هم نجوم شيعتى أحياءا وأمواتا، يحبون ذكر أبى عليه السلام بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين و تأول الغالبين.**» ثم بكى.

فقلت: **من هم؟** فقال عليه السلام: «**من عليهم صلواة الله و رحمته أحياءا وأمواتا، بريد العجلى وزرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم. أما إنه يا جميل سيبين لک أمر هذا الرجل الى قريب.**»

قال جميل: فوالله ماكان الا قليلا حتى رأيت ذلک الرجل ينسب الى آل ابى الخطاب، قلت: «**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ**»[١٠]

قال عليه السلام: «**جميل! و كنا نعرف أصحاب أبى الخطاب ببغض هؤلاء رحمة الله عليهم.**»[١١]

اعتراف أصحاب المذاهب بفضله و خبرته

لقد أشار بعض الروايات بان علماء ساير المذاهب و رؤساءهم كانوا يعترفون بفضل هذا الصحابى الجليل ولا بدلهم من الرجوع إليه والسؤال منه عن المسائل الحديثية و غوامض الأحكام. أحيانا يرشدون مراجعيهم و سائليهم الى هذا الخريت ليجيبهم عما يسألون و يعلمهم معال الدين. روى عن ابن أبى ليلى أنه قدم إليه رجل خصما له فقال:

إن هذا باعنى هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعرا و زعمت نه لم يكن لها قط. قال: فقال له ابن أبى ليلى إن الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به فما الذى كرهت.

قال:أيها القاضى إن كان عيبا فاقض لى به.

قال: حتى أخرج إليک فإنى أجد اذى فى بطنى ثم دخل و خرج من باب آخر فأتى محمّد بن مسلم الثقفى فقال له: **اى شى تروون عن أبى جعفر عليه السلام فى امرأة لا يكون على ركبها شعر، أيكون ذلک عيبا؟**

فقال له محمّد بن مسلم: **أما هذا نصا فلا أعرفه لكن حدثنى ابو جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال كل ما كان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب،** فقال له ابن أبى ليلى: **حسبک**؛ ثم رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب.[١٢]

روى محمّد بن مسلم قال: إنى لنائم ذات ليلة على السطح إذ طرق الباب فقلت: **من هذا؟** فقال: **أشرف يرحمک الله**. فأشرفت فاذا امرأة فقالت لى: **بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرک فى بطنها و يذهب و يجيىء فما أصنع؟** فقلت: **يا أمة الله سئل محمّد بن على بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلک فقال:يشق بطن الميت و يستخرج الولد، يا أمة الله افعلى مثل ذلک. أنا يا أمة الله رجل فى ستر، من وجهک إلى؟** قال: **قالت لى: رحمک الله جئت الى أبى حنيفة صاحب الرأى. فقال: ما عندى فيها شىء و ليكن عليک بمحمّد بن مسلم الثقفى فإنه يخبر، فمهما أفتاک به من شىء فعودى إلى فاعلمينيه؛** فقلت لها: **امضى بسلام.** فلما كان الغد خرجت الى المسجد وابو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت فقال: **اللهم غفرا دعنا نعيش.**[١٣]

سنة ولادته و وفاته

لم يصرح العلماء الذين قاموا بترجمة أحوال محمّد بن مسلم إلى سنة ولادته وما وفاته فقد قيذوها بسنة خمسين ومأةعن عمر بلغ السبعين.[١٤] فتكون ولادته فى حدود الثمانين. و على هذا يظهر انه أدرک فى سنتين من آخر عمره عصر الإمام أبى الحسن موسى عليه السلام ولكن رواياته عن الإمام السابع قليلة جدا. و نأتى هنا برواية مثالا لذلک فى ختام هذه المقدمة.

روى محمّد بن مسلم عن أبى الحسن عليه السلام قال: دخل عليه رجل فقال له: «**أقدمت حاجا؟**»

قال له: **نعم.**

قال عليه السلام: «**تدرى ما للحاج من الثواب؟**»

قلت: **لا أدرى جعلت فداک.**

قال عليه السلام: «**من قدم حاجا حتى اذا دخل مكة متواضعا فاذا دخل المسجد الحرام قصر خطاه مخافة الله عزو جل فطاف بالبيت طوافا وصلى ركعتين كتب الله له سبعين ألف حسنة، وحط عنه سبعين ألف سيئة، و رفع له سبعين ألف درجة و شفعه فى سبعين ألف حاجة، و حسب له عتق سبعين رقبة، قيمة كل رقبة عشرة آلاف درهم.**»[١٥]

الهوامش:

١. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦٤؛«الاختصاص»، ص ٥١؛ «بحار الانوار»، ج ٤٧، ص ٣٨٩-٣٩٠.
٢.نفس المصدر.
٣. «الاختصاص»، ص ٦١-٦٢؛ «اختيار معرفة الرجال»، ص ٩؛ «بحار الانوا»، ج ٤٦، ص ٣٤٣ ٣٤٤؛ «معجم رجال الحديث»، ج ٣، ص ٢٤٦-٢٤٧؛ «جامع الرواة»، ج ١، ص ١٨٠.
٤. «الاختصاص»، ص ٢٠٣؛ «بحار الانوار»، ج ٤٧، ص ٣٩٤؛ «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦٧.
٥. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦٧؛ «الاختصاص»، ص ٢٠٣.
٦. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦٣؛ «الاختصاص»، ص ٢٠١؛ «بحار الانوار»، ج ٤٦، ص ٣٢٨؛ «أعيان الشيعة»، ج ١، ص ٩٩.
٧. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦١؛ «الاختصاص»، ص ٢٠١.
٨. «اختيار معرفة الرجال»، ص ٢٣٨؛ «معجم رجال الحديث»، ج ٣، ص ٢٨٧ .
٩. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٧٠و ٢٣٨؛ «معجم رجال الحديث»، ج ٣، ص ٢٨٧.
١٠. سورة الانعام، الآية ١٢٤
١١. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٣٧-١٣٨ .
١٢. «الكافى»، ج ٥، ص ٢١٥؛ «التهذيب»، ج ٧، ص ٦٥؛ «بحار الانوار»، ج ٤٧، ص ٤١١؛ «اعيان الشيعة»، ج ١، ص ٩٩.
١٣. «اختيار معرفة الرجال»، ص ١٦٢-١٦٣؛ «الاختصاص»، ص ٢٠٣-٢٠٤.
١٤. «فهرست اسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشى)»، ص ٢٤٨؛ «بحار الانوار»، ج ٤٦، ص ٣٢٩؛ «معجم رجال الحديث»، ج ١٧، ص ٢٤٨.
١٥. «ثواب الاعمال»، ج ١، ص ٧٣؛ «المحاسن»، ج ١، ص ٦٤-٦٥.

المصدر: مير صادقى، السيد محمد حسين، «محمد بن مسلم الثقفى الكوفى (المشهور بالطايفى) و أصوله الأربعمئة»، آفاق الحضارة الاسلامية؛ بالتلخيص.

الشيعة واحمد امين

محمدجواد مغنية

ظهر مما نقلناه من مذهب مالك و الشافعي و احمد، و الحسن البصري و المرجئة ان جمهور السنة يوجبون طاعة الحاكم الجائر، و الصبر على جوره و ظلمه، و لا يجيزون الخروج عليه، و ان الشيعة يوجبون المعارضة و الثورة على الفساد و الظلم، فمذهب الشيعة يخالف مذهب التسنن[1] في ذلك، و يقف كل منهما موقف التضاد من الآخر؛ فأكثر السنة يرون الخروج على الحاكم الجائر خروجا على الدين و الاسلام؛ و الشيعة يرون الخروج عليه من صميم الدين و الاسلام، و الصبر على الجور خروجا عنه، و بهذا نجد السر الاول و التفسير الصحيح لقول احمد امين و غيره من السنة بأن (التشيع كان ملجأ لكل من أراد هدم الاسلام) لأن الاسلام في منطق احمد امين و أسلافه يتمثل في شخص الحاكم جائرا كان او عادلا، فكل من عارضه او ثار عليه فقد خرج على الاسلام. و الجائر في منطق الشيعة هو الخارج على الاسلام و شريعته؛ فمن ثار على هذا الحاكم فقد اخذ بالدين، و عمل بالقرآن و سنة الرسول. و على هذا السبيل فلا نعجب اذا قال احمد امين ان الشيعة هدامون. أجل، انهم هدامون، و لكن للضلال و الفساد.

و كتب الاستاذ جورج جرداق صفحات طوالا في كتابه (علي و القومية العربية) بعنوان (مع الثائرين) نقتطف منها ما يلي:

كان شيعة علي يمثلون المعارضة للحكومات الاموية و العباسية، و هي حكومات ظالمة جائرة توجب على معارضيها ان يمشوا في طريق تعادي الظلم و الجور، و بذلك اكتسب التشيع لعلي صفة الدفاع عن المضطهدين و المستضعفين.

و لشيعة علي في تاريخنا مواقف ضد الظلم بأنواعه جميعا، هي الشرف كله، و هي ارادة علي كلها .. اما موقفهم من الفساد فتنبيء عنه اجيال كثيرة من معارضة الحكومات الفاسدة، و النظم الجائرة، و سلسلة طويلة من حلقات النظام الدامي.

و كان الشيعة يفسرون الدين تفسيرا يخالف مصالح الطغاة، و يلائم الشعب، فاذا المضطهدون من العرب و الموالي و المسلمين و اهل الذمة يسيرون وراء زعماء الشيعة من ابناء علي .. و على هذا ايضا كان الشيعة في تلك العصور اصحاب مذهب ثوري يفسح المجال امام المجتهدين للانتقال به من حال الى حال، و يأبى الانكماش و الجمود.

و انسجمت ثورة هذا المذهب مع اماني المستضعفين و المضطهدين، و مع تعاليم علي بن طالب، فاذا بعلي عنوان هؤلاء المستضعفين.

و إن انت أحصيت الثائرين على المظالم في العهد الاموي و العباسي في الحجاز و العراق و الشام و فارس و افريقيا و غيرها ألقيت عليا امامهم .. و إن انت أحصيت غابات هذه الثورات التي زلزلت الشرق قرونا طوالا و قضت مضاجع الطغاة ألفيتها الغايات الاجتماعية التي من اجلها كافح علي، و اليها دعا، و في سبيلها استشهد. و هكذا التقي في حب علي بعصور الاضطهاد المسلم و المسيحي و الغربي و الموالي، و كل من هاله ان يكون رزقه منهوبا و حقه مغصوبا.

كان علي هو العلم الذي التقت حوله الثائرون، و كان دستور علي ابدا مع الثائرين، و كان اسم علي يتردد على لسان كل مظلوم، و حصنا يفزع اليه كل ضعيف؛ فما من طالب انصاف في هذا التاريخ إلا اسم علي ملاذه، و ما من غاضب على ظالم إلا اسم علي درعه؛ و ما من ساخط على رشوة او فساد او جور إلا له من علي حافز على الثورة فاذا اسمه يصبح مرادفا للاصلاح الذي يريده الناس في موطن الفساد، و للخير الذي يتوقون اليه في معقل البغي. فالتشيع موئل يلوذ به كل مضطهد و محروم، و ينضوي تحت لوائه كل ثائر في سبيل الحق المهدور. لا ملجأ لكل من أراد هدم العروبة و الاسلام، **كما زعم احمد امين.**

و بالتالي، فان الدين هدموا الدين و الاسلام هم الذين صرفوا الحق عن أهله، و أخرجوه من معدنه بيت الرسول الاعظم، حتى طمع به الادعياء و الطلقاء، الذين ركبوا أم المؤمنين على الجمل و طافوا بها الفيافي و القفار، و الذين حرضوا على قتل عثمان، ثم طالبوا بدمه، و أعلنوا الحرب على الوصي في البصرة و الصفين و الذين سمو الحسن و قتلوا الحسين؛ ان هؤلاء و أشياعهم هم الذين هدموا الاسلام و العروبة لا الشيعة اتباع الصادق الامين و اهل بيته الطيبين.

الهوامش:

١. انظر «المذاهب الاسلامية »لابي زهرة، ص ١٥٥ و ٢٩٩.

مغنيه، محمدجواد، «الشيعه و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثمانية، ١٤٢١ هـ.ق.، ص ٢٩-٣٢.

نزول آية التطهير بعد دعاء النّبي صلّى الله عليه وآله

لمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرحمة هابطة قال:

«ادعوا لي ادعوا لي.»

فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال:

«أهل بيتى علياً و فاطمة و الحسن و الحسين.»

فجيء بهم، فألقى عليهم النّبيّ صلى الله عليه وآله كساءه ثمّ رفع يديه ، ثمّ قال:

«اللّهمّ هؤلاء أهلى فصلّ على محمّد و على آل محمّد و أنزل الله عزّ و جلّ:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»[1]

الهامش:

١. سورة احزاب، الآية ٣٣.

المصدر: عبدالرّحيم مبارک، «خيرالبرية و الألطاف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.، صص ٣٢٨؛ «المستدرک على الصحيحين»، ج ٣، صص ١٤٧-١٤٨.